

# المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر  
الجزء الثالث



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET



بإتقان الحكمة من إنشاء ومن فؤاد الحكمة فتدأوني  
غيراً كثيراً وما يذكرك إلا أولو الألباب

المسحاة  
١٣١٥

ترجمادي الذين يستحقون التوليات يقول أسيد  
فألك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

« قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام «سوى» و « منارا » كمنار الطريق »

مصر ٣٠ ربيع الأول ١٣٣١ هـ ق ١٩ الشاء الثالث ١٢٩١ هـ ش ٨ مارس ١٩١٣ م

## فتاوى المتتبانين

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعا قدمناه تاخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبتا غيره مشترك مثل هذا . وان مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(اللعب بالنرد والشطرنج والورق وحضور دور اللعب ، ومجاملة أهل الكتاب )

( ص ٧ ) من صاحبي الامضاء بالمطرية ( في الدقهلية )

حضرة مرشد الامة ورشيدها صاحب المنار المير فضيلتو أقدم السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ألتس من فضيلتكم اجابتنا عن السؤال الآتي عسى بجواب فضيلتكم تمنع الحيرة ونهتدي الى سبيل الرشاد

أسس بالمطرية ( دقهلية ) ناد باسم « نادي الموظفين » الغرض منه نشر الفضيلة ومدارسة العلم وتوثيق عرى المحبة والاخاء والانسانية وأعضاء النادي المذكور تتألف من محمدين وعيسويين وموسويين ، وأعمال النادي على مقتضى قانون قد جاء فيه ( منع الخمر والميسر منعاً باتاً ) ولكن بالنادي المذكور حجرة للهو واللعب بالنردشير ( الطاولة ) والشطرنج والورق ( أي السكتشينة ) ترتب على وجودها بالنادي منع بعض أعضائه المسلمين من الحضور فيه وحرمانه من سماع ما يلقى من المحاضرات النافعة لعلهم أن هذه الالاماب حرام لكونها ميسر كما نص عليه الشافعي وجرى عليه أكثر أصحابه واعتمده الشيخان وغيرهما مستدلاً على تحريمه وتعليظ العقوبة فيه بأحاديث كثيرة وأقوال شهيرة مذكورة في كتاب ( كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ) وكتب غيره ، ولما بين الممتع عن الحضور هذا المانع الى بعض مؤسسي النادي أجابه بعدم أحقيته في الامتناع حيث هذه الالاماب لم تكن من الميسر في شيء ولم تكن حراماً ولا مكروهة وانها نافعة لما فيها من ( مجاملة أهل الكتاب باللعب معهم ) وتشجيع الخواطر وتركية الافهام وراحة القلوب من غناء الافكار وترويح النفوس من شاق الاعمال وغير ذلك مستشهداً بأقوال كثيرين وبعض فتاوى المرحوم الامام مفتي الديار ( قياساً ) وقد كثر الاخذ والرد بينهما وانتهى الموضوع الى رفع الامر اليكم رجاء الجواب عما اذا كانت الالاماب



## ١٨٤ بم يباح المحرم. المحافظة على مقومات الأمة ومشخصاتها ( المنار - ج ١٦٣ )

المذكورة حراماً أو مباحة والا كل حضور المتمع بالنادي لاعادة النفع العلمي عليه أو امتناعه عن الحضور مع وجود حجرات بالنادي خلاف المختصة باللعب أقدم حسن حسن عزام بالمطرية دقهلية

ملحوظة

غرفة الالاب مفصولة عن غرفة المطالمة والحادثة بصالة عرضها ٤ أمتار تقريباً وحضرات أعضاء النادي الاقباط يلعبون واذا كان كل مسلم يتعد عن ذلك فيسببوا الجناء طبعاً ومن جهة أخرى فان النادي تلقى به محاضرات علمية وأدبية وفنية كل ليلة جمعة - فاذا ابتعد المسلم خسر هذه الفوائد التي لا تحفى على فضيلتكم فأفتونا بما يقرب الناس ويزيل سوء التفاهم ويكون سبباً لرقينا بعد ذلك النوم الطويل أدامكم الله للمخلص سكرتير النادي

عبد الحميد حسن محجوب

(ج) من اعتقد ان عملاً من الاعمال حرام وجب عليه تركه ألبتة الا لمصدر شرعي كالضرورة التي تبيح المحرم لذاته كأكل الميتة، والحاجة التي تبيح المحرم لعارض كروية الطبيب ما تحرم وؤيته من بدن المرأة أو الرجل ، واذا زال العذر عاد حكم التحريم كما كان . وليست معجزة أهل الكتاب ولا المسلمين من الاعذار التي تبيح المحرمات . ومن توهم ان التهاون بأحكام الدين من أسباب الترفي فقد انقلبت الحقيقة في نظره الى ضدها ، بل الاسراع الى تغيير شعائر الأمة وآدابها وعاداتها التي تعد من مقوماتها أو مشخصاتها هو الذي يحل روابطها، ويمزق نسيج وحدتها، فلا ينبغي لما قل أن يتهاون في المحافظة على ما ذكر ، بل ينبغي مراعاة التسدرج في ترك العادات الضارة اذا فشت في الأمة وصارت تعد من مميزاتها . فهذا أول ما يجب التفكير فيه والاعتبار به في هذا المقام وهو مما يفضل عنه الناس، على ان الجملة لا تنحصر في اللعب بما هو محرم ولا بما هو مباح أيضاً . ثم ان في مسألة اللعب بحثين أحدهما : هل الالاب المذكورة في السؤال محرمة قطعاً وهي من الميسر أم لا ؟ وثانيهما : هل الدخول الى حجرة الخطابة من النادي لسماع شيء من العلم النافع يعد محرماً لوجود حجرة فيها تلعب فيها تلك الالاب عند من يرى تحريمها ؟

أما اللعب بالنرد فالجمهور على تحريمه الا ان أبا اسحق المروزي قال يكره ولا يحرم، وهو محجوج بحديث أبي موسى مرفوعاً في صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » وعلاوا ذلك بأنه كالألزام بهول فيه



## (المنار - ج ٣ م ١٦) أصل الإباحة والتحريم. احاديث ديوان الاوقاف ١٨٥

على ترك الاسباب والاعتماد على الحظ والبحث فهو يضر بذلك ويشري بالكسل ، والاتكال على ما يجيء به القدر ، أي فيه معنى اليسر المبني على الكسب بالحظ والنصيب دون العمل والجهد ، وما أشد افساد هذا في الامم ؟ وما أبعد عن الاسلام الذي يهدي أهله الى الجهد والسمي والعمل ، ولا يمكن التفصي من تحريم لعب الراد الا اذا ثبت ان سبب النهي عنه أنهم كانوا يلعبون به على مال وانه حرم لذلك وليس عندنا نص في ذلك ، وهو لا يكون من اليسر حقيقة الا اذا كان اللعب على مال وأما الشطرنج فالأكثر كون على انه غير محرم ومنهم الشافعية ، قال الشافعي « انه هو يشبه الباطل أكرهه ولا يتبين لي تحريمه » وقال النووي ان أكثر العلماء على تحريمه وانه مكروه عند الشافعي أي تنزيهاً ، واشترط لتحريمه أن يكون على عوض أو يفوت على اللاعب الصلاة اشتغالاً به عنها . ولا يوجد حديث يحتج به ناطق بتحريمه . وكل ما لا نص من الشارع على تحريمه فهو مباح لذاته اذا لم يكن ضاراً واستعمل فيما يضر ، فان ترتب على فعل مباح حرام حرم لهذا العارض لا مطلقاً كأن يترك اللاعب بالشطرنج ما يجب عليه لله أو لغيره مثلاً . ويدخل في ذلك اللعب بالورق فانه لا نص فيه من الشارع ولكن قال بجرمته بعض الشافعية ، وهؤلاء قد جعلوا اللعب قاعدة فقالوا انه يحل منها ما فيه حساب وتفكير يشحذ الذهن كالشطرنج دون ما كان كالنرد أو كان من العبث ، والحق انه لا يحرم الا ما كان ضاراً كما تقدم آنفاً . ولا شك في كراهة الانهماك في اللعب والامراف فيه . ولنا في الرد والشطرنج فتوى مطولة في المجلد السادس من المنار قليلاً جمعاً من شاء ( ص ٣٧٣ - ٣٧٦ )

وأما حضور الخطب والمحاضرات العلمية والادبية في النادي فلا وجه لتحريمها بحجة ان في النادي حجرة يلعب فيها لعب محرم لان الحرمة انما هي على اللاعب وعلى من يراه ولا ينكر عليه ، وكذا يباح دخول أي مكان من النادي ليس فيه منكر وقد يستحب اذا كان فيه فائدة كواداة الاصدقاء ومجاملتهم

﴿ احاديث تقويم ديوان الاوقاف ﴾

( ص ٨ ) من صاحب الامضاء في الاسكندرية

صاحب الفضيحة العلامة منشى المنار الاغر

ماقول سيدي الاستاذ - وهو المحقق الاوحد في فن الحديث الشريف - فيما الجديد

تذيل به صحائف التقويم الذي يصدره ديوان عموم الاوقاف عن حساب الايام والشهور

( المنار ج ٣ م ١٦ ) ( ٢٤ ) ( المجلد السادس عشر )

## ١٨٦ لا يجوز الاعتداد بحديث غير مخرج (المنار - ج ٣ م ١٦)

ومواقت الصلاة الخ الخ من الجمل الحكيمة التي اختيرت على أنها أحاديث صحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - وليس على كثير منها صبغة ذلك الكلام البليغ الذي عهدناه في كتب الحديث الصحيح وأمهات كتب الشريعة الإسلامية .

وإذا صح أن متخير هذه الحكم لم يحتط في بحثه ولم يرجع في مثل هذا العمل الخطير إلى الاختصاصيين الراسخين في علم الحديث والسنة وهو أول وأحق ما يجب اتباع قول الله فيه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فما عذر علماء مصر ورجال الدين فيها ?? وهذه الحكم تنشر على صحائف جريدة المؤيد وتعلق عليها الشروح الضافية على أنها أحاديث صحيحة وكان يجوز أن نلتبس لهم بعض العذر لو بقيت هذه « الأحاديث » طي صحائف

التقويم بين جدران الغرف . ولكن الأمر قد شاع وذاع وكثر اللفظ فيه فهل لسيدي الأستاذ أن يتصدى للموضوع بياعه الطويل، وقلمه البليغ، لتعجب

عنا هذه الغيوم ، وتبيد تلك الغيوم ، ابن منصور

(ج) انني لم أنظر تقويم الاوقاف الا معلقا على بعض الجدر من بعيد فلم أر فيه شيئا من هذه الاحاديث ولكني رأيت بعض ذلك في المؤيد وقلت لاحد محرريه ان كثيراً منها لم يروه أحد من الحديثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف وبعضها مروي فيجب على شارحها تمييز الحديث من غيره منها . واطلاق اسم الاحاديث عليها غير جائز إذ ليس لمسلم أن يعتد بعزو أحد حديثاً إلى رسول الله (ص) الا اذا عزاها إلى بعض أئمة الحديث أصحاب الدواوين المعروفة في تخرج الاحاديث أو وثق بعلمه بالحديث ، سواء رأى هذا الحديث في جريدة أو كتاب أو سمعه من متكلم أو خطيب ، فاتماً كثيراً ما نسمع من خطباء الجمعة الاحاديث الضعيفة والموضوعة والخرفة حتى صار يضيق صدري من دخول المسجد لصلاة الجمعة قبل الخطبة الاولى أو في أثنائها فمن سمع الخطيب يعزو إلى رسول الله (ص) قولاً يعلم انه موضوع يحار في أمره ، لانه اذا سكت على هذا المنكر يكون آثماً وإذا أنكر على الخطيب جهراً يخاف الفتنة على العامة . والواجب على مدير الاوقاف منع الخطباء من الخطابة بهذه الدواوين المشتملة على هذه الاحاديث أو تخرج أحاديثها اذا كانت الخطب نفسها خالية من المنكرات والخرافات والباطيل وما أكثر ذلك فيها !

وفي ص ٣٢ من فتاوى ابن حجر الحديثية انه سئل عن خطيب يرقى المنبر كل جمعة ويذكر أحاديث لا يبين خرجها ولا رواها - وذكر المسائل بعضها - وقال في ذلك الخطيب انه مع ذلك يدعي رفعة في العلم وسموا في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه

## (المنار - ج ٣ م ١٦) لا يوثق بالاحاديث غير المخرجة ١٨٧

فأجاب بما حاصله أنه يجوز له أن يروي الحديث من غير أن يذكر الرواة أو المخرجين إلا إذا كان من أهل المعرفة بالحديث أو بنقلها من كتبه (قال) « وأما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد. وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها (كذا) من غير أن يعرفون أن لتلك الاحاديث أصلاً أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك . ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك ان ارتكبه » الخ وحاصل الجواب ان ما طبع في تقويم الاوقاف من الاحاديث بعضها له أصل صحيح أو غير صحيح ، وبعضها لا أصل له بل هو حكم منشورة لبعض الحكماء والعلماء . وأنه لا ينبغي لمسلم أن يروي شيئاً منه مسمياً إياه حديثاً نبوياً الا اذا علم ذلك بالرواية عن الثقات في علم الحديث أو بروايته في بعض دواوين الحديث المشهورة كالصحيحين وكتب السنن، أو معزوا الى هذه الكتب وأمثالها في مثل الجامع الصغير . ولعلم أنه ليس كل ما في كتب السنن وأمثالها كسند الامام احمد من الاحاديث يصل الى درجة الصحيح في اصطلاحهم بل فيها الصحيح والحسن والضعيف وفيها ما عده بعض المحدثين موضوعاً، فليس لمن رأى فيها أو فيما نقل عنها حديثاً لم يصرحوا بقولهم أنه صحيح ان يقول هو حديث صحيح ، وكذا ما يراه في كتب الفقه والأدب والمواظ فان هذه الكتب يكثر فيها اطلاق الاحاديث بغير تخريج وكثير منها واه وموضوع لا تحل روايته الا التحذير منه . ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الاحاديث الموضوعة والشديدة الضعف كتاب خريدة العجائب وكتاب نزهة المجالس ، بل يوجد مثل ذلك في بعض الكتب الجليلة كاحياء علوم الدين للامام الغزالي . وأكثر كتب التصوف لا يوثق بما فيه من الاحاديث . والعمدة التخريج والتصريح بالتصحيح أو التحسين . فالمتأوي بمعزوا الاحاديث في مسند الفردوس مثلاً ولا يشير الى محتملها أو ضعفها فليس لك أن تصحح شيئاً منها بغير علم، فاذا وضع بجانب الحديث (خ) أو (م) كان صحيحاً لمعزوه الى الصحيحين، واذا وضع بجانبه (فر) أو (حل) كان في الغالب ضعيفاً وربما كان أقل من ذلك رتبة هذا واما قبل طبع ما تقدم رأينا المؤيد يعبر عما ينقله عن تقويم الاوقاف بلفظ الحكم والحكمة ، ولا يسميها كلها نبوية فالظاهر ان الشارح لها في المؤيد صار يراجع ويميز بين الاحاديث المأثورة ، والحكم المنشورة ، فقترح عليه أن لا يذكر حديثاً صرفوا الا معزوا الى مخرجه ، كما جرينا على ذلك في المنار منذ إنشائه



## ١٨٨ عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية (المنار - ج ٣ م ١٦)

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٥

قد وصلنا الى الخطر فالى متى نعش أنفسنا

كُتبت في شهر المحرم فاتحة هذا العام أربع مقالات في هذا الموضوع، ثم شغلت عن اتمام ما بدأت به من أسباب خذلان دولتنا في هذه الحرب حتى حدثت فتنة جمعية الاتحاد والترقي الاخيرة بزعامه (أنور بك) فأسقطت وزارة كامل باشا وقتلت ناظر الحرية (ناظم باشا) في الباب العالي ونصبت وزارة اتحادية جديدة صدرها وناظر حريتها (محمود شوكت باشا) فتعجل البلقانيون على أثر ذلك بقطع الهدنة، وأعيدت الحرب جذعة كنت عازماً على أن أبين في سلسلة هذه المقالات جميع الأسباب التي فتحت علينا باب المسألة الشرقية، بحرب طرابلس الغرب فالجرب البلقانية، وأن لا أدع من تلك الاسباب الا مسألة واحدة أومى اليها ولا أئينها وهي عبث جمعية الاتحاد والترقي بالعرش السلطاني ومقام الخلافة، تكريماً لهذا المقام، واحتراماً للجالس على ذلك العرش فلما حدثت الثورة الاتحادية وظن الناس - ولم أظن - ان ألمانية ستؤيد تلاميذها الاتحاديين، والنمسة وايطالية معها ظهير، وأن دهاقين السياسة الخسكين، سيعرضون عمران أوربة كله للتدمير، انتصاراً لهؤلاء الاحداث الخريين - ولما رأيت أوربة قابلت هذه الفتنة بهدوءها المعتاد، ورأيت جماهير المسلمين لم يقدروا ضررها حق التقدير، ولم يفكروا في عاقبة الحرب حق التفكير، بل ألقوا السمع الى سماسرة التغرير، وحسبوا ان ما يرجون من النصر، يدفع عن الدولة ما كان يخشى من الخطر، - لما ذلك كله كما ذكرت، رأيت أن التماذي في السكوت أولى قنما ديت، الى أن قرأت في جرائد مساء أمس و( مؤبد ) صباح هذا اليوم ( السبت ٩ ربيع الاول ) هذه البرقية الرسمية الواردة من عاصمة النمسة فكانت هي الباعثة لي على العود الى الكتابة في ذلك الموضوع مكتفياً منه بالبحث في النتيجة والعاقبة، وهذه ترجمتها :

« نشرت الحكومة بلاغاً رسمياً أزالته به المخاوف التي تسربت الى الافكار بشأن مهمة (البرنس هو هنلوه) حاجب عاهل النمسة . وقد جاء في البلاغ أن البرنس لقي في روسية مقابلة في منتهى المودة والصدقة، وأن الاسباب القديمة التي أسفرت عن حصول نزاع في روسية قد زالت، وأن الشعوب البلقانية صارت الآن أعضاء من

## (المنار - ج ٣ م ١٦) المانع لأوربة من اخذ جميع البلاد العثمانية بالقوة ١٨٩

أعضاء الاسرة الاوربية الغربية، وستهم حكومة النمسة والمجر اهتماما خاصا بترقية هذه الشعوب واعلاء شأنها »

تفكرت في هذه البرقية مليا ، وقارنت بينها وبين ماورد قبلها من نبأ الوفاق والتواد بين انكلترة وألمانية، وقات في نفسي ان هذا الاتفاق بين هذه الدول لا يكون في هذا الوقت الا علينا ، ولا بد أن يكونوا به قد صاروا إلبا واحداً على الدولة العثمانية التي كان أساس سياستها الخارجية ، انه لابقاء لها ، الا بتنازع الدول عليها ، وسواء صح اتفاقهم النهائي علينا الآن ، أم أخروه الى أعوام ، فالنتيجة واحدة وهي انه يجب أن تكون حياتنا ذاتية لنا ، لا بتنازع الدول علينا ، وان تفكر في طريق اتفاق الدول وكيفية حلهم للمسألة الشرقية ، التي كانت عضلة العقد ، وأم امشاكل ، هل يقسمون ما بقي بأيدينا فيحتل كل منهم حصته احتلالا عسكريا لان الدولة لا تستطيع مقاومتهم فتنتهي بالفتح الحربي ، أم اختاروا لها صورة من صور الفتح السلمي ؟ وقد تفكرت فكان الثاني هو المرجح عندي ، فان هذه الدول العاقلة الرشيدة تأتي الاستيلاء على سائر بلاد الدولة الغالب عليها الخراب والجهل بالاحتلال العسكري لاسباب متعددة ( منها ) أن ذلك يقتضي نفقات كثيرة هم في غنى عنها ( ومنها ) أنه لا بد أن يفضي الى ثورات وفتن داخلية في البلاد التي يغلب على أهلها البداوة كالبلاذ العربية والكردية وما يجاورها وهم في غنى عن سفك الدم الاوربي المقدس (?) في أرض الهمجية (في عرفهم) وفي اتفاق المال على ذلك ( ومنها ) أنه يترتب على ذلك وقوع العداوات والاحقاد بين المحتلين، وأهالي البلاد المسلمين ، فيكون ذلك مؤخراً للاستفادة من استثمارها، ( ومنها ) ان ما تطمع فيه كل دولة منها وتعهده من منطقة نفوذها ليس ينشأ وبين ما تطمع فيه الاخرى حدود طبيعية يؤمن بها التنازع بين المحتلين مع ما ينشأ من المفازرة والمباراة ، بل الشقاق والمعاداة، ولا يتيسر الآن إقامة معاقل تسكافؤ بها القوى فيخشى ان تقع بينهم الحروب لاجل ذلك ، ( ومنها ) انه لا يوجد في اكثر هذه البلاد ثكنات ولا قلاع ولا حصون للجيش ولا مباني تليق بالاوريين الذين يتولون الادارة والاعمال ، ولا طرق حديدية لنقل المسكر عند الحاجة ولسهولة المعيشة ، فلماذا يتعذر اتقاء خطر التنازع الذي أشرنا اليه في الوجه الذي قبل هذا ويتعذر تلافي خطر الثورات والفتن الداخلية ( ومنها ) انه لا يوجد عندهم العدد السكاني من الرجال ، الذين يصلحون لتولي الاعمال ، ويرجى أن تصلح بهم الحال ( ومنها ) ان ذلك أشد ما يوقظ به استمداد مساهمي الارض كافة ويوجه قلوبهم الى وجوب السهم



## كيف حلوا المسألة الشرقية (المنار - ج ٣ م ١٦)

١٩٠

للاعتاق ممن أزالوا ملكهم ، وهدموا سلطان دينهم ،  
تلك هي الأسباب المانعة من الفتح الحربي ، وأما الفتح السلمي وهو إدارة البلاد وحكمها  
بواسطة أشباح من العثمانيين تحسبهم عامة الأمة رجالاً منها ، فلا يؤدي إلى هذا الخطور  
يا سبحان الله ! أن ساسة أوربة ينشرون في رسائلهم وجرائدهم الآراء في  
كيفية إزالة هذه الدولة كما أزالوا دولة مراكش ودولة إيران ولا نرى أحداً من  
المسلمين يعتبر أو يفكر ، ولا نقول يسعى أو يعمل ، وما هو رأيهم في كيفية إزالتها ؟  
نشر مدير مجلة العالم الإسلامي الفرنسية رسالة في أوائل العهد بهذه الحرب  
مماها (المسألة الشرقية) أشار فيها إلى أن أمثال الطريق في حل هذه المسألة أن تجعل  
الدولة العثمانية تحت مراقبة الدول كما تجعل حكومة ألبانية الجديدة . وبين أن من  
مسهلات ذلك سبق الدولة إلى جعل جميع مقومات حياتها في أيدي الأوروبيين كمجلس  
الديون العمومية وشركة احتكار الدخان ، والبنك العثماني ، والسكك الحديدية ،  
والمستشارين الماليين ، والمعلمين العسكريين ، والمدارس والصناعات والملاحة . فلم  
يقع إلا تحويل نفوذ السفراء في الاستانة إلى سلطة شوروية مختلطة تكون هي المشرفة  
على حكومة العاصمة والمديرة لها ، ويجعل وكلاء الدول في الولايات والمتصرفيات  
مسيطرين على الحكم فيها ، ويكون من أهم عملهم تحديد النفقات العسكرية . لأن العسكر  
لا يبقى من الحاجة إليه إلا حفظ الأمن (كالعسكر المصري) وأما الخلافة فتظل محترمة  
بصفة كونها إمامة دينية فيكون السلطان محصوراً في قصره لا سلطة له ولا قوة

ويقول الكاتب أن هذا يتقل على أصحاب المناصب والأهالي ولكن الدولة في  
حالة أفلاس وسيمر رجالها أنه لا يمكن بقاءها إلا بهذه الطريقة ، وسيستعود الأهالي الخضوع  
لسلطة وكلاء الدول كما خضعوا لرجال الانقلاب العثماني أي وهم أخلاط وأوشاب  
لا يعرف لهم عرق راسخ في الأمة كما بينه الكاتب في موضع آخر من رسالته  
وقد قرأنا في مؤيد هذا اليوم ترجمة برقية أرسلها صاحب جريدة أقدام التركية  
من ( فينة ) إلى جريدته بالاستانة يؤيد هذا الرأي . وهي هذه :

« فقد مندوبو البنك الشرقي الأتاني والبنك الأهلي والعثماني جلسة في باريس  
تداولوا فيها بمسألة القرض الذي تطلبه الوزارة العثمانية وقرروا أن يقرضوا الحكومة  
ما يكفيها لدفع رواتب الموظفين والضباط والجنود فقط

« وطلبوا في مقابل ذلك أن يمنح لشركة انكليزية امتياز زرع أراضي الجزيرة  
« وأن تمنح إلى شركات فرنسية امتيازات إنشاء الخطوط الحديدية في الأناضول



(المنار-ج ٣ م ١٦) غرور المسلمين بالدولة العثمانية وحالها الحقيقية ١٩١

« وأن تمنح الى شركات ألمانية امتيازات انشاء خطوط حديدية تفرع عن الخط الاصيل لسكة حديد بغداد

» وان تصدق الحكومة على تمديد امتياز احتكار الدخان في المملكة العثمانية لشركة الرجحي

» واجراء اصلاح في ميزانية نظارة الحربية

» وأن يكون لهذه البنوك حق المراقبة على النفقات العمومية للحكومة

» وأخيراً أن تفوض الى مصلحة الديون العمومية مسألة عقد القروض « اهـ

يقرأ المسلمون مثل هذا في الجرائد وتراهم وادعين ساكنين لا يهتمون بها ثم تراهم يهيجون لذكر أخذ أدرة أو نصف أدرة!! ويشيد بعضهم باطراء جمعية الاحمرين التي تجد بيع ما بقي من هذه الدولة لأوربة بالرهون والامتيازات!! فها هذا الجهل والغرور نعم ان أمتنا الاسلامية قد استحوذ عليها الجهل والغرور معا ، وصار رؤساؤها وكبرائها شرارها ، فمن ذا الذي يعلمها ويهديها رشدها ؟ ان السيادة والسلطة أعلى وأغلى شيء في نفسها ، وقد كان لها ممالك كثيرة فكانت تزول بالتدريج وهي لاتعقل سبب زوالها ، ولا تعتبر اللاحقة بما حل بالسابقة منها

تألفت الدولة العثمانية من عدة من هذه الممالك فكانت أكبرها وأقواها ، ولسكنها منذ صارت القوة تبني على أسس العلم والنظام ، صارت هي ترجم القهقري في كل شيء ، فهي منذ أزال السلطان محمود منها قوة الانكشارية الهمجية الى هذا اليوم لم تقدر ان تؤسس قوة نظامية تحفظ بها ملكها الواسع ، ولو بحيث تنجو من طمع الطامع ، وانما اكتفت من القوة المنظمة في الجملة بالقدر الذي يمكن العاصمة البيزنطية ، من تذليل جميع الشعوب العثمانية ، وجباية الضرائب والمكوس منها ، ل يتمتع أهل تلك العاصمة ومن حولهم بها ، وكانوا يرون ان ذلك لا يدوم لهم الا ببقاء الامة على جهلها ، فكان مصير ثروة الدولة والامة كلها الى أوربة. ولكن المسلمين راضون لجهلهم بسوء حالهم ، ومقتنعون بأن لهم دولة قوية تحمي حماهم وحرهم ، فهذا الجهل والغرور ، هو الذي انتهى بالدولة الى هذا المصير ، ولا يزال المسلمون على غرورهم ، يحثون الدولة على الحرب ، رجاء ان يكون لها القلب ، فيعود اليهم التلذذ بالطمأنينة على ملائكة الاسلام ، الذي تمثله لهم الاماني والأوهام ، وان زالت اللفة بعد شهور أو أيام

اماني من سعدي عذاب كأنما سقتا بها سعدي على ظمأ بردا  
مني إن تكن حقا تكن أحسن المني والا فقد عشنا بها زمنا وغدا

أيها الاخوة المخلصون في الغيرة على الملة والدولة ، إن الرائد لا يكذب أهله ،  
اعلموا ان الدولة على شفا جرف من الخطر ، وان استيلاء أوربة عليها بالفتح السلمي  
أقرب غائب ينتظر ، ومن مقدماته الفتنة الثورية التي حدثت في الآستانة وما سبقتها  
من الفتن ، ولا منجاة للدولة ، ولا لثياري الفتنة ، بهصر يرجى لأخذ نصف مدينة أدرنة ، ولا  
أخذ كل تلك المدينة ، ولا بلجنة الدفاع المالية ، ولا بالاعانات والضرائب الحربية ، وقد كنتم  
مغرورين بجيش عبد الحميد وسررتهم بظفر ، باليونان ، ثم اتفق الاتحاديون باسم هذا الجيش  
خمس مائة مائة من الليرات ، ولم يمنع البلقانيين أن يساءخوا من الدولة بضع ولايات  
تضاهي جميع ملكهم ، فهل يمنع الدول الكبرى من أخذ الباقي اذا هي اتفقت على ذلك  
أيها الاخوة المخلصون للدولة والاسلام ، إني انا النذير المرين ، الذي حملة  
الاخلاص في النصح ، على تعريض عرضه للسب والشتم ، بل تعريض ماله للسلب  
ونفسه للقتل ، اعلموا ان الدولة على خطر الزوال ، فيجب على العقلاء منكم ان  
يفكروا أولا في عاقبة سلطة الاسلام ، وحفظ حرم الله تعالى وحرم رسوله عليه  
الصلاة والسلام ، فان أدرنة التي خدعتم بتعظيم أمرها ، لا تنفي قتيل في الدفاع عنهما ،  
واتما حفظهما بحفظ سياجهما ، والبلاد والسواحل المحيطة بهما ، ثم أن يفكروا ثانيا  
بحفظ سائر بلاد الدولة ووقايتها من امتلاك الأجانب لها ، وحفظ استقلال الدولة فيها ،  
سمعت ان جمعية الاتحاد والترقي قد أسست في الآستانة لجنة باسم الدفاع المالي أي  
لوطني أو الجنسي وانما كتبت الى جميع البلاد العثمانية تطلب الاعانة المالية على ذلك ، وكتبت  
الى غير البلاد العثمانية في هذا الأمر كما كتبت في غيره . وقد كنت أول من اقترح على  
الدولة الاستعداد للدفاع الوطني العام ، واكدت وجوبه في العام الماضي بما كتبت في  
المنار ، ولكن لا على الوجه الذي تدعو اليه الجمعية الآن ، فان فائدة هذا محصورة في  
الاتحاديين ينفون به الدفاع عن أنفسهم ، وتوسيع موارد ثروتهم ، وسيظهر هذا لجميع  
الناس ، وأما هذه الحرب فستحكم في صلاحها أوربة حكمها النافذ الذي لا مرد له  
ما كل ما يعلم وما يجب أن يعمل يجوز أن يكتب وينشر ، واتما أقول ان استبقاء  
السلطة الاسلامية وحفظ الحرمين لا يزال ممكنا ولا ينفذ الا بمال فيجب الآن على جميع  
أهل الغيرة والبصيرة من مسلمي الارض أن يجمعوا المال لذلك ويحفظوه حفظا الى ان يتبين  
لهم العمل الذي لا شك فيه بواسطة مؤتمر يعقد لذلك من أهل الغيرة والبصيرة في العالم  
الاسلامي كالامير عمر باشا طوسن من مصر والنواب وقار الملك من الهند فهذا كل ما يجب  
الآن والسلام ... ( وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى )

## نظريتي

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

تابع ما قبله

ولنا أن نسأل هنا الاسئلة الآتية : -

(١) اذا كان المسيح أخبر تلاميذه بأنه بعد قيامته سيذهبهم الى الجليل وأمرهم بالذهاب إلى هناك لكي يروه (مت ٢٦ : ٣٢ و ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) فلماذا إذاً ظهر لهم في أورشليم كما يقول لوقا ويوحنا في نفس اليوم الذي قام فيه (لو ٢٤ : ٣٦ و ٣٧ و يو ٢٠ : ١٩) ؟

(٢) ما الحكمة في إرسالهم إلى الجليل ليروه هناك مع أنه ظهر لهم مرارا في أورشليم (أع ١ : ٣) وما الداعي إلى ذلك ؟ وهو الذي أمرهم ان لا يبرحوا أورشليم حتى يحل عليهم روح القدس (لو ٢٤ : ٤٩ و أع ١ : ٤)

(٣) هل ظهوره لهم في الجليل كان بعد ظهوره لهم في أورشليم أم قبله ؟ فان كان بعده فلماذا شكوا فيه (مت ٢٨ : ١٧) بعد أن كان اقنعهم بذلك في أورشليم (لو ٢٤ : ٣٩ - ٤٩ و يو ٢٠ : ٢٠ و ٢٧) وان كان قبله فمى ذهبوا إلى الجليل اذا مع العلم بأن الجليل يبعد عن أورشليم مسيرة ثلاثة أيام على الاقل وقد نهت الاناجيل على أنهم رأوه في أورشليم في نفس يوم قيامته من القبر قبل يعقل انهم ذهبوا إلى الجليل ورأوه هناك ثم رجعوا في نفس ذلك اليوم ؟ وان كان السبب في الشك أن هيئته كانت تتغير بعد القيامة مرارا فلماذا كان ذلك وما الحكمة في هذا التضليل واذا كانت هيئته قابلة للتغير والتبديل بعد القيامة وقبلها كما يفهم من الاناجيل (راجع متى ١٧ : ١ - ٧ ومر ٩ : ٢ - ٨ و لو ٩ : ٢٨ - ٣٦) وكان له القدرة على الاختفاء عن أعين الناس والمرور في وسطهم بدون أن يروه والافلات من أيديهم

(المجلد السادس عشر) (٢٥) (المناجـح ٣ م ١٦)



(يو ٨ : ٥٩ و ١٠ : ٣٩ ولو ٤ : ٣٠) فكيف إذا يجزمون بأن اليهود صلبوه وأنهم عرفوه حقيقة وأمسكوه مع أن نفس تلاميذه كانوا يشكون فيه لكثرة تغير هبته وتبدلها (يو ٢١ : ٤) وهم أعرف الناس به وأقربهم إليه وأكثرهم اختلاطاً به (لو ٢٤ : ١٦ ومر ١٦ : ١٢ و يو ٢٠ : ١٤) فأني غرابة إذا قلنا أن اليهود لم يسموه وأخطأوه كما أخطأته مرة مريم المجدلانية وظلته البستاني (يو ٢٠ : ١٥) (٤) إذا كان المسيح ظهر لهم في اورشليم يوم قيامته فلماذا لم يأمرهم بنفسه وقتئذ بالذهاب إلى الجليل بدلاً من أن يرسل إليهم هذا الأمر بواسطة النساء (متى ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) ولماذا لم يذكر متى هذا الظهور ويذكر ما يتفاهيه مما سبق بيانه ؟ ألا يدل ذلك على أنه ما ظهر لهم في اورشليم واللا احتاج لتوسيط النساء بينه وبين تلاميذه ؟ ولم ترك متى ذكر ذلك وهو من الأهمية والبعاد عن الشك كما يقول الآخرون بمكان عظيم (لو ٢٤ : ٤٥ و يو ٢٠ : ٢٥) ؟

بقي علينا ان نناقش في قصة الصلب هذه من وجوه أخرى : —

(١) ان الشريعة الموسوية في مثل حالة المسيح كانت توجب الرجم وليس فيها صلب لاهد وهو حي وإنما يعلق المقتول على خشبة (تثنية ٢١ : ٢٢) . اما الشريعة الرومانية فكان الصلب فيها للعبيد ولقطع الطريق ونحوهم من ارباب الجرائم الدنيئة . فكيف اذا صلب المسيح وعلى اي شريعة كان ذلك ؟ وكيف طلب اليهود صلبه وانفذه الرومان لهم وهو ليس موجودا في شرائعهم لئلا ؟ وكيف صلب معه « لسان » كما يسميها متى ومرقس وليس في شريعة الرومان ولا شريعة اليهود صلب للصوص ؟ ! لذلك شك بعض العلماء حتى في اصل هذه القصة . ومنهم ايضا من اظهر بالدلائل التاريخية المعقولة الكذب او المبالغة في بعض قصص اضطهاد النصارى واستشهادهم الكثير في القرون الاولى كما يحكون في تواريخهم

(٢) جاء في انجيل لوقا أن المسيح قبيل القبض عليه قال لتلاميذه ٢٢ : ٣٦ (الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً ٣٨ فقالوا يارب هوذا هنا صيفان . فقال لهم يكفي ٣٩ وخرج ومضى

(المنار - ج ٣ م ١٦) أمر المسيح تلاميذه بحمل السيوف وخوفه من الموت ١٩٥

كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ٤٠ ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة ٤١ وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى ٤٢ قائلا يا أبتاه إن شئت أن تجهز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك ٤٣ وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ واذ كان في جهاد كان يصلي بأشد حاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض الى قوله ٤٩ فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يارب أنضرب بالسيف ٥٠ وضرب واحد منهم عبدا رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى (وشلى هذه العبارة ترد عدة مسائل : —

(أولا) إن المسيح أمر تلاميذه بشراء السيوف وحماها للدفاع عنه وأراد واحد منهم أن يقتل عبدا رئيس الكهنة ولكن أصابت الضربة أذنه فقطعها ولم ينهه المسيح عن ذلك إلا بعد أن أخطأت الضربة الرجل كما يفهم من متى (٢٦ : ٥١ و ٥٢) فكيف يتفق هذا مع قول الانجيل عنه انه أمر تلاميذه بمحبة الاعداء (مت ٥ : ٤٤) وأنه قال (مت ٥ : ٣٩) « من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » فلماذا لم يعمل هو نفسه بأقواله هذه وأراد تلاميذه على حمل السيوف للدفاع عنه ؟ أم كانت هذه الاقوال السلمية في مبدأ امره كما يفهم من انجيل متى قبل ان يقوى فلما قوي قليلا تركها ؟ فإذا كان يفعل لو بلغ من القوة مبلغا يستطيع معه ان يقهر دولة الرومان ؟ وبم يفخر المسيحيون علينا إذا ونحن نرى ان المسيح مادعا الى السلم الا وقت ضعفه الشديد ؟ ولم يعييون محمدا صلى الله عليه وسلم لانه حارب اعداءه وقد كان حينئذ قويا شديدا ؟ أو لا يفهم من عبارة لوقا هذه ان المسيح هو الذي اشار عليهم بالضرب بالسيف حينئذ فانه هو الذي امرهم بشرائها وحماها معهم ؟ نعم انه لم يصرح بذلك حينما سأله « انضرب بالسيف ؟ » ولكن كان سكوته ايمارا خفيا خوفا من اليهود ومن الدولة الرومانية لان الظاهر انه كان عنده أمل في النجاة منهم ولذلك اما تم صلبه على زعمهم يثس وقال « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦)

« ثانيا » اذا كان المسيح ابن الله الذي نزل من السماء للموت ليرفع خطيئة العالم فلماذا اراد الدفاع عن نفسه ولماذا لم يسلم نفسه لهم طائعا مختارا ؟ وما معنى

هذه الصلاة الطويلة المريضة والاحاح بطلب النجاة وما حكمة ذلك ياترى وهو يعلم انه لا فائدة من هذا كله ولا بد من صلبه الذي جاء لأجله !!

«ثالثا» اذا كان عيد الله يقدمون انفسهم الشهادة في سبيله بكل شجاعة وثبات واقدام فكيف يمكن ان يحب ابن الله عن مساواتهم في ذلك حتى يتصبب عرقه من شدة الخوف من الموت . وليس في الموت الا انه يعود ثانية الى ابيه فلم كره ذلك يا ترى ؟ ولم هذا الحزن الشديد كما ذكر متى ( ٢٦ : ٣٧ و ٣٨ ) ؟

«رابعا» كيف يحتاج ابن الله المتلى من روح القدس الى ملاك من السماء ليقويه مع ان في ناسوته يوجد اقنومين الهين ( الابن وروح القدس يو ١ : ٣٢ ) وهما متحدان به فهل هذا الملك عندهم أقوى من الله ؟

«خامسا» هل من العدل عند النصارى ان ينقذ الله المذنبين ( آدم وبنوه ) ويصلب ابنه البرى رغم ارادته وهو يستنيث به فلا يفيته فأين عدله ورحمته ؟ واذا لم يكن عادلا رحيا بابنه فهل مثل هذا الاله يرحم عبيده ويعمل فيهم ؟ ولم هذا الحب الكثير من إلههم لسفك دم الابرياء من قديم الزمان ؟ راجع قصة يفتاح المتلى من روح الله الذي قتل ابنته الوحيدة البريثة قربانا لله وذكر الله قصته هذه في بعض كتبه ولم يزجر أباه ولم يعاقبه على ما فعل كأن قتلها كان مرضيا عنده تعالى ( قضاة ١١ : ٢٩ - ٤٠ ) لان أباه أصددها بعد قتلها بحرقه له فلمله سر من رائحتها واليران تأكل جثتها !! فلذلك ذكر هذه القصة ولم يذكر ما ينفر منها ليقنعي الناس بيفتاح هذا !! ( راجع أيضا مقالة القرايين والضحايا في كتابنا «دين الله» )

(٣) يقول انجيل يوحنا ١٩ : ٣١ ( ثم اذ كان استمداد فلقي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما ، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقاتهم ويرفموا ٣٢ فأثنى المسكر وكسر واساقي الاول والآخر المصلوب معه ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسر واساقيه لانهم رأوه قد مات ٣٤ لكن واحدا من المسكر طعن جنبه بحربة والوقت خرج دم وماء ٣٥ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ٣٦ وأيضا يقول كتاب



(المنار - ج ٣ ص ١٦٦) كسر سيقان المصلوبين ورؤية الماء والدم بعد الموت ١٩٧

آخر سينظرون الى الذي طعنوه ) فاذا كانت هذه القصة حقيقية ووقعت لتسيم نبوات قديمة فكيف لم يشر اليها الثلاثة الانجيليون الآخرون ؟ وليس هذا فقط بل ان عبارة مرقس ( ١٥ : ٤٢-٤٦ ) تنافي هذه القصة لان يوحنا ( ١٩ : ٣٨ ) يقول ان يوسف أتى إلى ييلاطس بعد ان أمر بكسر سيقان المصلوبين وبعد ان ماتوا فأذن له بأخذ الجثة فكيف اذا تعجب ييلاطس ( حسب رواية مرقس ) من موت المسيح بسرعة حينما جاءه يوسف طابا الجسد ؟ ولماذا سأل قائد المائة قائلا ( هل له زمان قد مات ؟ ) ( مر ١٥ : ٤٤ ) اذا كان حقيقة أصدر أمره بكسر سيقان المصلوبين ورفعهم كما قال يوحنا ؟ فهل بعد هذا الكسر يبقى موضع للعجب ؟ ولا يخفى ان المسيح صلب بين الصليبين ( يو ١٩ : ١٨ ) فكيف تخطاه العسكر وكسروا ساقى الاول والآخر ولم يكسروا ساقيه بل كسروا الثالث قبله ؟ فان قيل لانهم رأوه قد مات . قلت إذا كانوا متحققين من الموت فلماذا طعنوه أحدهم بالحربة في جنبه ؟ وان لم يكونوا متحققين فما الذي أخرهم عن كسر ساقيه بعد صدور الامر لهم بذلك ؟ ولماذا ترددوا في إطاعة الامر حتى تخطوه الى الثالث وهل من شأن العسكر التردد والتوقف والبحث في مثل ذلك ؟ مع ان الامر صدر لهم صريحا بكسر سيقان الجميع والتعجيل بموتهم ورفعهم عن الصليبان اجابة لطالب اليهود من ييلاطس فما الذي أخرهم عن تنفيذ الامر في الحال ؟ ألا يدل ذلك على أن هذه القصة مصطنعة لتطبيق نبوات قديمة على المسيح كما هي عادة كتبة الاناجيل ؟ ( راجع كتاب دين الله ص ٣٣-٣٦ و ١٠٢ )

وكيف يفسرون خروج الدم منه بعد انوت من الوجبة الطيبة وما هذا الماء الذي رآه يوحنا خارجا من جنبه كما يقول الانجيله ( ١٩ : ٣٤ و ٣٥ ) ؟ !

( ٤ ) ذهب بعض علماء الافرنج الى أن المصلوب لم يمت لان مدة الصلب كانت ست ساعات على الاكثر ( راجع مرقس ١٥ : ٢٥ - ٣٧ ) وهي غير كافية للموت بالصلب فان المصلوب يموت عادة من يوم الى ثلاثة أيام ولذلك تعجب ييلاطس من هذه السرعة ( مر ١٥ : ٤٤ ) وقال بسبب ذلك أوريجانوس وغيره من آباء الكنيسة القديماء أن موته كان من خوارق المعاديات وأيضا فانه

## ١٩٨ عدم موت المصلوب موتاً حقيقياً (المنار - ج ٣ م ١٦)

لم تسمر الأيدي فقط وربطت وجلاه ولذلك لم يذكر يوحنا إلا أثر المسامير في يديه ولم يذكر رجله (يو ٢٠ : ٢٥ و ٢٧) ولم يُرهما المسيح لتلاميذه بحسب هذا الإنجيل . وأما عبارة لوقا ( ٢٤ : ٣٩ و ٤٠ ) فإنها تحتل أن المراد بها أنه أراهم يديه ورجليه ليُجسوها ليعلموا أنه جسم حقيقي له لحم وعظام - كما قال - ليتقنهم أنه ليس روحاً وإنما أراهم يديه ورجليه دون سائر جسمه لأنه يسهل كشفهما دون باقي الأعضاء الأخرى . على أن هذه القصة قد ردها علماء النقد المحققون (راجع كتاب دين الخوارق في الإنكليزية صفحة ٨٣٧ و ٨٣٨)

هذا ولم يكن ربط رجلي المصلوب عند الرومانيين وغيرهم بأقل من تسخيرهما أن لم يقل أنه كان الغالب في الصلب . وفوق ذلك فإن عظامه لم تكسر كما قال يوحنا ( ١٩ : ٣٦ ) وأما طعنه بالحربة فلم تذكرها الإنجيل الأخرى وقصتها مشكوك فيها كما بينا . وإذا صحت فيجوز أن الحربة لم تنفذ إلى داخل الجسم وتكون فقط قد قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات على أن الفعل اليوناني المترجم في الإنجيل بطعن ( يو ١٩ : ٣٤ ) لا يفيد أن الجرح كان غائراً كما يقول علماء هذه اللغة . ثم إن هذه الحادثة تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت فإنه لو كان المصلوب ميتاً لما سأل منه دم فسيلان الدم منه هو أحد الدلائل على أنه كان حياً فبعد أن سأل منه جزء من الدم بطل النزف كالمعتاد . والظاهر أن هذه القصة اخترعت قديماً لإثبات الموت لجهنم فلم الطب إذ ذاك . فهذه الأسباب كلها قال العلماء أن المصلوب لم يميت حقيقة وإنما أغمي عليه اغماء شديداً كما حصل لبولس بعد أن رجم ( أع ١٤ : ١٩ و ٢٠ ) فلما أنزل عن الصليب ودُفِنَ بالكفن والكتان ( مت ٢٧ : ٥٩ ) واستراح في القبر واتعمشت روحه بالأطياب العسيرة التي وضعها له نيقوديموس ( يو ١٩ : ٤٠ ) أمكنه أن يقوم ويخرج من القبر والذي أزال الحجر عن هذا القبر هي الزلزلة التي ذكرت سابقاً أو أن مسألة الحجر هذه مخترعة لأن العادة كانت أن لا يوضع هذا الحجر إلا بعد مضي ثلاثة أيام (راجع كتاب دين الخوارق ص ٨٣٢) فلما قام المصلوب ومشى قليلاً سقط ميتاً بسبب ما تحمله من العذاب وأنهم ماك قواه والجوع والعطش مدة طويلة وآلام الجروح وانهاجها أو تعفنها

وربما ساعد على ذلك وجود بعض امراض في احشائه لم تعلم أو انه أصابه  
ذهول فألقى بنفسه من مكان عال أو زلت قدمه فهوى الى غير ذلك من الاسباب  
المحتملة المتنوعة التي تسبب الوفاة في مثل هذه الحالة ولم يعلم المكان الذي مات  
فيه فان القبر كان خارج مدينة أورشليم في بعض جبالها . وبسبب عدم وجود  
الجثة في القبر نشأت هذه القصص المختلفة عن القيامة

هذا شيء مما يقال في هذه المسألة وهو قليل من كثير مما يقوله علماء أوروبا  
الآن في الدين المسيحي حتى انه لينخل الانسان انه لا يمضي زمن طويل حتى تخرج  
أوروبا كلها عن النصرانية وليس ذلك بعجيب عند من يعلم ان ا كبر العلماء والمفكرين  
هناك قد خرجوا الآن فعلا عن هذا الدين وبنذوه ورائهم ظهريا والقوا المجلدات  
الضخمة في اثبات بطلانه وفساد عقائده كلها كما يقولون - ولا أدري لماذا يقتخر  
المبشرون بأوروبا وعلمها بين المسلمين مع أنه قل أن يوجد بين الافرنج عالم  
مستقل الفهم والمقل يعتقد بشيء من عقائد النصرانية، فالأولى بجماعة المبشرين  
بطل نشر دينهم خارج أوروبا ان يحصنوه في داخلها ضد غارات هؤلاء العلماء  
المحققين والا لخرجت أوروبا كلها عن المسيحية يوما ما وحينئذ لا يجديهم اقتنارهم  
بها وبعلمها ومدنيتها نفعا

هذا واذا وجد في بعض كتابات مؤرخي الوثنيين الاقدمين ان المسيح  
صلب كما في تاريخ تاسيتوس ( Tacitus ) المؤلف نحو سنة ١١٧ ميلادية فلا يقد  
بقوله لوجه : —

(١) أن يكون تاسيتوس أخذ ذلك من الاشاعات الحاصلة في ذلك الوقت  
وجهورها يؤيد ذلك كما قلنا ، ولو لاحظنا احتقار تاسيتوس للنصارى في ذلك  
الوقت لما اعتقربنا منه هذا القول الذي صدر منه بدون تحقيق ولا تمحيص لعدم  
عنايته بهم فهو كأقوال نصارى أوروبا في القرون الوسطى في محمد ( ص ) ودينه  
قد كانت كلها مبنية على الاشاعات الكاذبة والاختلاقات

ومما يدل على صحة قولنا في تاسيتوس هذا وغيره من مؤرخي الوثنيين أنهم  
كانوا يأخذون بالاشاعات والا كاذيب المنتشرة حولهم ويحشرونها في توارخهم



بدون تمر ولا بحث ، أنه دَوَّن في تاريخ اليهود خرافات عديدة مضحكة ظنّها حقائق ثابتة كما قالت دائرة المعارف الانكليزية ( مجلد ١٣ صفحة ٦٥٨ )  
والحق يقال ان الرومانيين لم يهتموا بالمسيح أدنى اهتمام لانه لم ينفذ شقة يفهم منها أنه يريد الخروج عليهم وكانت كل أعماله قاصرة على اصلاح حال أمته دينيا وأديا ولم يتبعه الا بعض فقراء اليهود وأصاغرهم فلذلك لم يلتفت اليه أحد من غير اليهود فحادثة الصلب كانت من المسائل المحلية الداخلية لهم لم يهتم بها أحد من حكام الرومان خارج اورشليم ولذلك صدر امر يلاطس فيها بدون استئذان رومية كما يفهم من جميع الانجيل ( ١ ) والراجح عند العلماء ان يلاطس لم يبلغها رسميا للامبراطور (طيار يوس) في رومية ( راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٣ ) لانها كانت من المسائل الصغيرة القاصرة على اليهود وكانوا غير خاضعين لشرائع الرومان في مسائلهم الدينية . فغاية الامر ان عيسى وهو أحدهم حكم عليه مجمع السندريم اليهودي بالموت . وهو لم يكن رومانيا حتى تهتم به الرومان

( ١ ) جاء في كتاب « حكايات من العهد الجديد » لمؤلفه ( جولد ) الانكليزي ص ١٢٦ ( أن رؤساء مدينة اورشليم لو كانوا اهتموا بأمر المسيح اذ ذاك لارسلوه الى رومية أو لاتفقوا فيه العقوبة وحده ) اه فاذا كانوا عاملوه معاملة اللصوص وصلبوه بينهم فهل أبلغ يلاطس أمر الصين أيضاً الى رومية ؟ إن كان ذلك فأين ما يؤيده من نوارخ الرومان القديمة التي ذكرت حادثة الصلب لتعير النصارى وتحقيرهم كما يقولون ؟ فأني تحقير أبلغ من ذكر صلب الههم بين اللصوص اذا كانوا سمعوا به ؟ وان لم يكن يلاطس بلغ خبر اللصيح الى رومية فلماذا اذا أبلغ خبر المسيح اليها مم أنه باجماع المؤرخين لم ينظر اليه بأكثر مما ينظر به الى آحاد اليهود وضحاياهم اذ لم يأت المسيح بأقل شيء يمس الرومان ودولتهم مطلقاً !!

فان قيل اذا كانت معجزات المسيح التي ذكرها القرآن حقيقة فلماذا لم يذكرها مؤرخو اليهود والرومان فيما ثبت أنهم كتبوه من التاريخ ؟ قلت لان حل هذه المعجزات وأعظمها كان يعملها عليه السلام بعيداً عن اورشليم في بعض القرى الصغيرة أو الخلاءات بين تلاميذه وبعض عامة اليهود وما كان يجيب أحداً منهم عن طلبه حينما يقترحون عليه عمل المعجزات ( راجع مثلاً يو ٢ : ١٨ - ٢٠ و ٦ : ٣٠ - ٤٠ ومر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ٢٢ : ٦٤ وغير ذلك ) فلم ير الرؤساء من اليهود والرومان آياته وانما كانوا يسمعون عنها من عامتهم حتى أن أكبر معجزاته وهي احياء لآزر بعد دفنه بأربعة أيام لم يروها بأنفسهم وانما سمعوا عنها من آمن به لآحياها من عامة اليهود ( يو ١١ : ٤٥ - ٤٧ ) وكذلك هيرودس كان يسمع عن آياته وما رأى شيئاً منها بنفسه حتى لم يجبه المسيح عما طلب منه ( لو ٢٣ : ٨ و ٩ ) وما رآه كمن سمع ونو كال مؤمناً فلما رأى اذا كان السامع كافراً به فيذهب في تأويل ما سمع مذاهب شتى ولا يصدق =

## (المنار ج ٣ م ١٦) خطأ سويتونيوس المؤرخ الروماني ٢٠١

وكان لا بد لهذا المجمع ان يحصل على تصديق الحاكم الروماني في بلادهم لكي  
يقدر على تنفيذ ما حكم به رسميا ، نعم وكان الرومان على الحساد بالنسبة لمسائل  
اليهود الدينية الداخلية الا أنه كان لا بد من تصديقهم على مثل هذه العقوبات التي  
يريد اليهود تنفيذها في شؤونهم الدينية . شأن الامم الغالبة مع الامم المغلوبة  
كما هو مشاهد في هذا العصر . ( راجع كتاب رينان في حياة المسيح ص ١٣٤ )  
فلم يكن ثم باعث لاهتمام الرومانيين بهذه المسألة حتى لو بلغ الحكومة خبرها رسميا  
بعد وقوعها ولذلك كان مؤرخوهم يجهلون تاريخ المسيح ولم يذكره الا قليل منهم  
عرضا في كتبهم والغالب ان اهل رومة لم يسموا به الا بعد ان دخلت النصرانية  
ايطاليا وكانوا يحتقرون النصارى احتقارا شديدا ولا يهتمون بهم ولا يعرفون  
الفرق بينهم وبين اليهود ولا شيئا من اخبارهم الصحيحة ولذلك يقول تاسيتوس  
ان لليهود والنصارى إلهما رأسه رأس حمار ، ويقول سويتونيوس المؤرخ الروماني  
« Suetonius » في أوائل القرن الثاني « ان اليهود ( يريد النصارى ) طردهم  
كلوديوس من رومة لانهم كانوا يحدثون شعبا وقلقل فيها بحرضهم عليها دائما  
« السامي او الحسن » ( Chrestus ) يريد « المسيح » اه وكان يظن ايضا  
ان المسيح عليه السلام كان مقيما في رومية في ذلك الزمن (١) فاذا كان هؤلاء

= وهؤلاء المؤرخون كانوا من خواص اليهود والرومان ولم يروا شيئا بانفسهم فما كانوا يصدقون  
ما يسمعون ، ولا ينتظر منهم أن يدونوا في نواريجهم مالا يمتدقون  
أما معجزة خلق ( أي تمديد وترتيب ) قطعة من الطين كهيئة الطير وصيروتها طيرا باذن  
الله والكلام في العهد فوقتا في صفه وفي مدينة الناصرة وهي قرية في الجليل صغيرة حقيرة عند  
اليهود ولم يكن فيها أحد من كبار الرجال أو مشاهير الكتاب فذلك لم يروها أحد غير بعض أتباعه  
الجليليين فذكرتا في انجيل توما وانجيل الطفولية وغيرهما من الانجيل غير القانونية عند النصارى  
الآن ونسبها الآخرون منهم لبعدها زمنها ولو قوعها قبل ان يشتهر أمر عيسى بن الناس  
وأما قصة تفتح القبور وقيام كثير من أجساد الراقدين ودخولهم مدينة اورشليم وظهورهم  
لناس كما قال متى ( ٢٧ : ٥١ - ٥٤ ) فمما أتكرناها لانهم ادعوا أنها وقعت في أعظم مدن  
اليهود حيث يوجد كبار الرجال منهم ومن الرومان ومع ذلك لم يروها أحد غير متى ولم يروها  
انجيل آخر مما كتبه نفس أتباع المسيح مع القول بأنها وقعت بعد أن ذاع صيته وكان له أتباع كثيرون

(١) لاحظ الوجه الثاني الآتي

## ٢٠٢ جهل الرومان بالمسيح والمسيحية (المنار - ج ٣ م ١٦)

المؤرخون الى أوائل القرن الثاني لم يعلموا إن كان المسيح وجد في رومية أو لم يوجد ولا حقيقة عقيدة اهل الكتاب في « الله » فكيف يعول النصارى على شهادتهم ؟ فقيمة هذه التواريخ الوثنية عن مؤسس النصرانية عليه السلام هي كقيمة كتابات بعض مؤلفي الأفرنج في القرون الوسطى الذين كانوا يكتبون عن المسلمين انهم يعبدون « ماهوم » أو غير ذلك من الاسماء وأن له صنما عندهم من ذهب في مكة او في اورشليم . ومنهم من زعم انه رأى هذا الصنم بعينه الخ ما نشر من خرافاتهم وهذياناتهم فكذلك كانت كتابة الوثنيين عن المسيح والمسيحيين . فهي لا قيمة لها ولا يجوز ان يعتبر شيء منها تاريخا صحيحا فانها كلها مبنية على الاشاعات والاختلاقات والاهام والا كاذب بدون ان يكلفوا انفسهم اقل عناء في معرفة الحقيقة . ولم يكن للنصارى اذ ذاك شأن عندهم حتى يلتفتوا للبحث في تاريخهم ولذلك جهلوا حتى اسمهم واسم رئيسهم « يسوع » (١) عليه السلام فاذا قالوا انه صلب او عبده جميع النصارى من دون الله او غير ذلك فهي اقوال لا يهتم بها احد من المسلمين فانها صادرة عن قوم لا يفهمون من امر النصارى شيئا وربما قاسوا بعض معتقداتهم على معتقدات انفسهم ونظروا اليها بهذا المنظار وفهموها خطأ فظنوا انها إما خرافات وخزعبلات كما قالوا في كتبهم عنهما أو انها تحوير لمبادئهم للآلهة الرومانية قام به المنتصرون منهم أي انهم ألهوا رئيسهم وعبدوه بدل تلك الآلهة الرومانية (٢) . وما كانوا ليفهموا من النصرانية أكثر من هذا أو نحوه كما كان يظن الأوروبيون أن المسلمين يعبدون محمدا عليه السلام وجهلوا اسمه كما جهل الرومان اسم ( يسوع ) وجعلوا لنا ثلاثة آلهة أو (ثالوثا) قياسا على ثالوثهم (٣)

(١) حاشية اذا سلم أن يلاطس أرسل عن صلب المسيح تقريرا الى رومة اطعم عليه تاسيتوس كما يدعون فلا يقل أن يلاطس لا يذكر في هذا التقرير اسمه ( يسوع ) فكيف اذا جهل تاسيتوس وغيره هذا الاسم كأنه ماسم به أقلام يره في هذا التقرير المزعوم !!

(٢) لما دخل الرومان وغيرهم في المسيحية جعلوا يوم الاحد ( وهو يوم عبادة الشمس أعظم آلهتهم ) العيد الاسبوعي لهم بدل ( سبت ) التوراة وجعلوا يوم ٢٥ ديسمبر ( وهو يوم ميلاد الشمس أيضا ) يوم الميلاد للمسيح عليه السلام فجعلوا بذلك وبغيره وثنياتهم الى النصرانية (راجع تاريخ جولد مجلد ١ ص ٥٤)

(٣) راجع كتاب الاسلام تعريب فتحى باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية بمصر



## (المنار- ج ٣ ص ١٦٣) تحريف النصارى للكتب التاريخية والدينية وغيرها ٢٠٣

والخلاصة أن أمثال هذه التواريخ المبينة على مثل هذه الأوهام والجهل لا تنيد النصارى شيئاً وهي لا قيمة لها بالمرة فلا يصح الاحتجاج بها على المسلمين. هذا إذا كانت خالية من التحريف فكيف وما خلت منه كما في الوجه الآتي

(٢) إن هذه العبارة المذكورة في تاريخ تاسيتوس قال فيها كبار العلماء من المحققين في أوروبا إنها إما أن تكون مدسوسة عليه أو محرقة بالزيادة. (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع ص ٢٠-٥١» وكتاب «ملخص تاريخ الدين» مؤلفه جولد (Gould) ص ٢٢ مجلد ٣) وقد بين هؤلاء العلماء دلائلهم على صحة دعواهم هذه ولكن يطول بنا إيرادها في مثل هذه المقالة. والحق أن المؤلفات التي وصلتنا من طريق النصارى لا يوثق بها لكثرة تعودهم على تحريف جميع ما قلوه من الكتب التي وصلت إلى أيديهم سواء كانت دينية أو تاريخية أو غير ذلك كما يعترف بذلك علماء النقد منهم الآن فكم من عبارة أظهروا تحريفها أو دسها. وكم من كتب أظهروا وضعها واختلاقها ونسبتها إلى غير كاتبيها حتى لم يسلم من علمهم هذا الكتب التي توجد عند غيرهم من الأمم كتاريخ يوسفوس الموجود عند اليهود أيضاً وقد يتناذك في كتاب دين الله (صفحة ٧٩ و٨٠ منه) فمذ القرن الرابع حينما صارت دولة الرومان إليهم تصرفوا في كتبهم وفيما وصلهم من كتب غيرهم بما شاءوا وشاءت أهواءهم ولم يخشوا حسياً ولا رقياً

وقد بين العلامة أندريس (Andresen) أن أصل عبارة تاسيتوس هذه في أقدم النسخ المخطوطة باليد مفابير الموجود في النسخ المتأخرة في كلمة (Chrestianos) التي حرقوها إلى (Christianos) والفرق بين الكلمتين عظيم فإن الأول بمعنى (الطيين) والثانية بمعنى «المسيحيين» وكانت الكلمة الأولى (Chrestianos) تطلق على عبادة الآلهة المصري (Chrestus) المسمى أيضاً أوزيريس (Osiris) وكان عباده في رومية إذ ذاك كثيرين من عامة الرومان ومن مهاجري المصريين وهم الذين كان يمتنعهم الرومانيون الآخرون واضطهدوهم كثيراً لأسباب دينية وسياسية ولشدة كرههم لأن تلك المصريين واحتقارهم لم لم يمكنهم أن يميزوا بينهم وبين اليهود المصريين المهاجرين إليهم من الاسكندرية وغيرهم واعتبروهم كلهم سواء

## ٢٠٤ عدم ذكر تواريخ الرومان القديمة للمسيح (الناشر - ج ٣ م ١٦)

في الجنس والدين فلما احترقت رومية نسبوا الحريق اليهم فحل بهم ما حل من اضطهاد  
 نبرون قيصر الرومان (Nero) كما فصله تاسيتوس في تاريخه فالظاهر أن بعض النصارى  
 ظن أن تاسيتوس يريد بقوله (Chrestianos) المسيحيين أي (Christianos)  
 فأضاف إلى تاريخه هذه العبارة للتفسير « أن هذا الاسم (أي Chrestianos)  
 منسوب إلى اسم المسيح (Christ) الذي صلب بأمر الوالي يولاطس في عهد  
 الإمبراطور طياريوس (Tiberius) » مع أنه نسبة إلى (Chrestus) إله المصريين  
 ولما لاحظ النصارى هذا الخطأ حرفوا اللفظ الوارد في كتابة تاسيتوس من  
 (Chrestianos) إلى (Christianos) لتصح النسبة إلى المسيح (Christ) ولذلك  
 اختلفت النسخ الحديثة عن النسخ القديمة في هذا اللفظ كما حققه أندريس على ما سبق  
 وعليه فتاسيتوس لم يذكر المسيح في كتابه مطلة . و (Chrestus) المذكور هنا هو اسم  
 آخر لوزيريس كما تقدم وكان يطلق أيضا على رئيس كهنة هذا المعبود بل وعلى بعض  
 موالى الرومانين وهذا يفهمنا المعنى الحقيقي لقول سويتونيوس (Suetonius) السابق  
 « إن اليهود طردهم كلوديوس (Claudius) من رومية بسبب ما يحدثونه من الفتن  
 بتحريض الحسن أو السامي (Chrestus) » وهو على هذا أحد رؤساء الكهنة أو شخص  
 آخر سمي بهذا الاسم . وهو تفسير مقبول ولولا لسان سويتونيوس لا يعرف  
 الفرق بين اليهود والنصارى ويؤمن أن المسيح وجد في رومية وهو خطأ بعيد جداً أن  
 يقع فيه مؤرخ مثله . فالحق أنه لم يذكر عيسى عليه السلام كما لم يذكره تاسيتوس  
 على ما بينا ولولا تحريف النصارى لكتبها لفظاً ومعنى لما فهم منها غير ما قرناه  
 ولما توهم أحد وقوع سويتونيوس في هذا الخطأ الفظيع والجهل الفاضح الذي  
 ينسبونه إليه . ولما انتشرت المسيحية في رومية بقي الرومان مدة لا يفرقون بين كلمة  
 (Chrestians) و (Christians) وكلمة (Chrestus) و (Christus)  
 وظنوا أن المسيح هو معبود المصريين (Osiris) القديم . فحصل بسبب ذلك  
 هذا الخلط والخطأ حتى توهم أيضاً يوستينوس (Justin) الشهيد النصراني  
 الشهير المتوفى في القرن الثاني أن هناك علاقة بين اسم المسيحيين (Christians)



٢٠٥

(المنار - ج ٣ م ١٦) الخداع الناس بالمصلوب

وكلمة ( Chreston ) أي حسن أو طيب كما في كتاب جولد المذكور ( ص ١٩ من المجلد ٣ )

(٣) اذا سلم أن تاسيتوس أخذ خبر الصلب من مصدر رسمي في رومية كما يدعون فنحن لا نقول ان بيلاطس ورؤساء اليهود كانوا يعرفون الحقيقة بل نقول انهم كانوا مخدوعين بل ربما كان العسكر الذين قبضوا على يهوذا بعد فرار المسيح أيضا مخدوعين إذ يجوز انهم أخذوه الى السجن لا مجرد تخلص أنفسهم من العقاب باتهامهم أي شخص كان بل لاعتقادهم أنه هو عيسى وساعدتهم على هذا الظن شدة شبه يهوذا به وجهاتهم بطرق تحقيق الشخصية « وهو العلم الذي توسع فيه الآن » وكذا عدم شدة مقاومة يهوذا لهم بتصميمه على قتل نفسه من قبل القبض عليه كما بينا فاذا قال لهم مرة أو مرتين حينما قبضوا عليه انه ليس هو عيسى ضلوا أنه كاذب وانه يريد الفرار منهم مرة أخرى فلم يلتفتوا الى قوله

ومما ساعد على جهل الناس حقيقة المصلوب حتى انخدعوا أن هيرودس غير ملابس المسيح وألبسه لباسا أبيض لامعا استهزاء به ( لو ٢٣ : ١٠ ) ورده الى بيلاطس فوضع بيلاطس أيضا اكليلاً من شوك فوق رأسه وألبسه ثوب أرجوان وأخرج به هكذا وحاكمه أمام اليهود ( يو ١٩ : ٢ - ١٦ ) ولما حكم عليه بالصلب أخذوه العسكر الى داخل دار الولاية وألبسوه رداء قرمزيا ووضعوا اكليلاً من شوك على رأسه ( مت ٢٧ : ٢٨ و ٢٩ ) وكل هذه المظاهر المختلفة تغير هيئته امام من رآه خصوصاً من لم يعرفوه معرفة جيدة وتساعد على الوقوع في الخطأ. وفي وقت الصلب جردوا المصلوب عن ثيابه كلها وبقي عرياناً ولا يخفى أن من لم يتمود رؤية شخص وهو عريان لا يسهل عليه معرفته بعد تجريده من ملابسه « أنظر مر ١٥ : ٢٤ - ٢٧ ومتى ٢٧ : ٢٧ و ٣٥ و ٣٦ »

وكيف يعجبون من قولنا ان النساء اللاتي كن واقفات بعيداً عنه وقت الصلب لم تعرف الحقيقة ولا اللذين دفناه وهما ما كانا يعرفانه حق المعرفة كما بينا — كيف يعجبون من ذلك ولا يعجبون من أن مريم المجدل التي كانت تعرفه حق المعرفة ومختلطة به أتم الاختلاط لم تعرفه وقت القيامة مع انها كانت واقفة بالقرب منه



٢٠٦ اخفاء المسيح وأسباب الانخداع (المنار ج ٣ م ١٦)

وكان يكلمها « يو ٢٠ : ١٥ » وكذلك بعض التلاميذ الآخرين ما عرفوه مع انه كان يمشي معهم ويحدثهم ويأكل معهم « لو ٢٤ : ١٣ - ٣٤ » وكان الشك فيه ملازما لهم كلما رأوه « مت ٢٨ : ١٧ واو ٢ : ٣٧ - ٤٢ ويو ٢٠ : ٢٧ » وماذا تغير شكله وما هو السبب في ذلك ؟ وماذا لم يبق على صورته الاصلية حتى يقنع تلاميذه بدل الشك فيه مرارًا !! اما يكفي انه لم يره احد غير تلاميذه فهل بعد ذلك يشككم مرارًا في نفسه بسبب تغير هيئته « مر ١٦ : ١٢ » ثم يحاول اقناعهم بصعوبة زائدة حتى بقي بعضهم شاكا في الجليل بعد ان رأوه في اورشليم. انظر متى « ٢٨ : ١٧ »

ولا تدس أن إقبض على المسيح ومحاكمته أمام مجمع اليهود ورؤسائهم كانوا  
ليلاً ولا يخفى على أحد مبالغ طرق الاضواء في تلك البلاد وتلك الازمنة وكان  
ذلك أكبر وقت قضاه المسيح أمام أولئك الرؤساء . أما محاكمته في النهار فكان  
وقتها قليلاً جداً وكان يختلي به بيلاطس فيها مرات ( أنظر يوحنا ١٨ : ٣٣ —  
١٩ : ١٦ ) فضاغ بذلك أكثر هذا الوقت اقصر أيضاً وكان المسيح — كلما  
خرج أمام اليهود في وقت هذه المحاكمة — لباساً ملابس السخرية والاستهزاء  
( يو ١٩ : ٥ ) كما بينا وهي طبعا غير ملابسه العادية ولا بد أنها تفسر شكله  
وعليه فكل هذه الظروف تساعد على وقوع الخطأ والاشتباه

ومما يؤيد قولنا بهروب المسيح من السجن ويقرب ذلك من عقول النصارى ما جاء في انجيل يوحنا وهو يدل على قدرته على الاختفاء والاندالات من أيدي الناس بطرق عجيبة جدا خارقة للمادة قال ٨ : ٥٩ ( فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا ) أي بدون أن يروه وقال ١٥ : ٣٩ ( فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم ) فلم لا يجوز أن يكون خرج من أيدي الحراس كما كان يخرج من أيدي اليهود على ما قال الانجيل ولم يره أحد ؟ ( راجع أيضا لوقا ٤ : ٢٩ و ٣٠ )

ومن الجائز أنهم لما لم يجدوه وخرج من أيديهم واختفى بهذه الكيفية التي  
ذكرتها الاناجيل وتحققوا من عدم وجوده بالمدينة خاف الحراس من العقاب

وارتبكوا وخاف اليهود أن يؤمن به كثير من الناس فأخذوا عمداً واحداً غيره من المسيحيين يشبهه أو لا يشبهه باتفاقهم مع المسكر ور بما رشوهم بمال كثير حتى لا يوحوا لأحد بالسري مطلقاً ( أنظر مت ٢٨ : ١٢ ) وصلبوا هذا الرجل خارج المدينة وأفهبوا الناس أنهم صلبوا المسيح وكان المسيح في ذلك الوقت قد ذهب إلى الجليل أو غيره هرباً منهم وخوفاً ( أنظر يو ٧ ) ومن هناك رفع إلى السماء فلم يعثر عليه أحد كما رفع أخنوخ ( تك ٥ : ٢٤ ) وإيليا ( ٢ مل ٢ : ١١ و ١٧ ) وقد منع اليهود الناس من الاقتراب من المصلوب لئلا يعرفوا الحقيقة. وأيضاً كان من رأيهم أن هلاك واحد عن الشعب خير من هلاك الأمة كلها على حسب زعمهم ( يو ١١ : ٥٠ ) فلا يبعد أن واحداً من رؤساء الكهنة قدم نفسه لذلك العمل كما يفعل بعض الناس الآن في زمن الحروب وغيرها. ويحتمل أيضاً أن هذا الذي أخذه كان أحد المحكوم عليهم بالاعدام كباراباس ( لو ٢٣ : ١٩ ) الذي قال علماءهم أنه كان يسى ( يسوع ) أيضاً في أقدم تراجم المسيح فحذف النصارى هذا الاسم منها ( راجع دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ صفحة ٦٥٦ ) . ونظراً لأن هذا الرجل كان محكوماً عليه بالاعدام على ما يظهر وكان اسمه يسوع فلما صلبوه ظن أنه صلب لأجل ما حدث منه من القتل والفتنة وكلما نادوه باسمه لم يخطر على باله أنهم أقاموه مقام يسوع المسيح الذي ظنه الناس أنه هو المصلوب وبذلك تحقق قول المسيح لليهود ( يو ٧ : ٣٣ ) ( أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ) ستطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدر أنتم أن تأتوا ) واستجاب الله دعاءه برفع كأس الموت عنه ( مر ١٤ : ٣٥ - ٤٢ ) والا فكيف يعقل أن الله يرد دعاء مثله ؟ راجع أيضاً يوحنا ١٦ : ٣٢ و ٣٣

وعلى هذا الوجه يكون الذين كتبوا الانجيل اناساً لم يعرفوا حقيقة المسألة فكتبوها كما شاع في ذلك الوقت واشتهر عند أكثر الناس

وبعد الطلب جاء يوسف ونيقوديموس وهما يهوديان من أعضاء مجلس السنهدريم وأخذوا الجثة بأمر رؤساء الكهنة وأخفاها عن أعين أتباع المسيح خوفاً من أن يعرفوا الحقيقة فتظاهروا بأنها من أتباع المسيح في السر. ( يو ١٩ : ٣٨

و (٣٩) لئلاهم من دفنه بأنفسهم واخذوا الجثة ووضعوها أولا في قبر ولما ذهب كل من كان واقفا من الناس نقلوها الى موضع آخر لم يعلمه احد

ولما شاعت إشاعة القيامة واعتمدها بعض الناس كانت أولا قاصرة على التلاميذ كما سبق ولم يجاهروا بها امام اليهود خوفا منهم (يو ٢٠ : ١٩ و ٢٦) وبعد نحو خمسين يوما كما في سفر الاعمال (٢ : ١ و ١٤) بدءوا يخبرون اليهود باعتقادهم هذا . ولكن في ذلك الوقت كانت جثة المصلوب قد تغيرت جميع معالمها بسبب التعفن الرمي ولا يمكن لليهود ان يحضروها بعد اخفائهم لها واذا احضروها فلا يقتنع بها احد ولا يمكن ان يعرفوا فكان من العبث ان يحاول احدا قناعهم بذلك (١) .

ولذلك سكت رؤساء اليهود عن مثل هذه الحجة التي تظهرهم بمظاهر العاجز المتحير وظنوا ان احسن طريقة لاسكات النصارى هي استعمال القسوة والاضطهاد لأمثل هذه المناقشة التي لا طائل تحتها . وربما اشاع بعض عامة اليهود في ذلك الوقت فكرة سرقة تلاميذ المسيح الجثة من القبر لانهم لم يعرفوا الحقيقة . ولا يبعد ان يلاطس نفسه دخلت عليه الغفلة من رؤساء الكهنة والمسكر ولم يعرف هو ايضا الحقيقة فانه كان يحب المسيح كثيرا هو وامراته (متى ٢٧ : ١٩ و ٢٤) فكان هؤلاء الرؤساء يخافون ان يؤمن به وخصوصا اذا تحقق ان المسيح افات من ايديهم واجتاز في وسطهم بدون ان يروه كما يقول الانجيل بعد ان كان يلاطس يسمى في خلاصه منهم نفسه فلم يقدر (مت ٢٧ : ١٧ - ٢٥)

ولنا ان نسترسل في هذا الوجه ونقول كما قال متى ان المسيح بعد ذلك عاد الى بعض تلاميذه لما ذهبوا الى الجليل وأخبرهم بحقيقة المسألة فبعضهم صدق كلامه وأنه هو وبقي البعض الآخر شاكا (مت ٢٨ : ١٧) متمسكا بما ذهب اليه أولا من حصول الصلب له والقيامة من القبر . أما الذين صدقوا فمن شدة حيرتهم

(١) حاشية : هذا اذا سلمنا صحة ما جاء في سفر الاعمال . ولكن الاظهر عندنا أن النصارى لم يجاهر بدعوى القيامة أمام المتخالفين لهم ولم يدعوهم اليها علانية الا في القرن الثاني للمسيح ولذلك لم يرد في تاريخ من التواريخ القديمة لليهود أو الرومان أو غيرهم أن النصارى كانت تقول تلك العقيدة أو تدعو الناس اليها جهرا في تلك الازمنة الاولى فكيف لم تذكر التواريخ ذلك ولو على سبيل الاستهزاء والسخرية وقد كان عدد المسيحيين اذ ذاك في العالم مما يستحق الذكر كما يقولون ؟ !



## (المنار - ج ٣ م ١٦) الباسيليديون . نصوص عدم الصلب ٢٠٩

ودهشتهم لم يفهموا منه جميع تفاصيل القصة كما لم يفهموا كلامه في أثناء حياته عن موته وقيامته على ما سبق بيانه مع أنهم لم يكونوا إذ ذك في حالة من الحيرة والدهشة كئذ ولذلك فاتهم بعض أشياء من هذه القصة فاختلّفوا في تصويرها للناس ومن ذلك نشأت فرق النصارى القديمة التي أنكرت الصلب وقالت ان المصلوب واحد آخر غير المسيح لم يتفقوا على تعيينه وقل بعضهم انه سمعان القيرواني الذي تقول الانجيل انه حمل الصليب (مت ٢٧ : ٣٢) وذلك مثل طائفة الباسيليديين « Basilidians » كما ذكره جورج سيل الانكليزي في ترجمته للقرآن الشريف في سورة آل عمران صفحة ٣٨

فان قبل ولماذا لم يظهر المسيح نفسه لليهود حينئذ ويكذبهم في قولهم بصلبه ؟ قلت لعله خاف منهم (يو ١ : ١٠ و ١١ : ٥٤ و ١٢ : ٣٦) على أن هذا السؤال وارد على النصارى باولالى بأن يقال لماذا لم يظهر نفسه كما وعد المنكرين له بعد قيامته حتى يؤمنوا به وحتى لا يشك فيه نفس تلاميذه ؟ فما يقولونه في الجواب عن ذلك هو عين جوابنا نحن أيضا

هذا واذا لم يثبت أن المسيح عاد للتلاميذ وأخبرهم بالحقيقة فلا غرابة في ذلك لانه كان قد لمح لهم بها من قبل حادثة الصلب فقال لهم (يو ١٦ : ٣٢) هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركونني وحدي وأنا لست وحدي لان الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثنوا أنا قد غلبت العالم وقال أيضا (يو ١٣ : ٣٣) ستطلبوني وكما قلت لليهود (ص ٧ : ٣٤) حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا أقول لكم انتم الآن ) ولكن الناس قد نسوا ذلك أو شكوا فيه أو لم يفهموه كما لم يفهموا كثيرا من كلامه الآخر (يو ٢١ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ : ١٩ - ٢٢ ولو ١٨ : ٣٤) الخ وكيف يتفق قوله ( ان الآب معي ) مع قول المصلوب (مت ٢٧ : ٤٦) إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ فالحق ان الله ما تركه بل رفعه اليه ونجاه من ايدي اليهود (راجع ايضا كتابنا دين الله ص ١٠٠ - ١٠٣) وربما انه بعد

فزاره منهم ذهب الى الهند كما كان يهرب من اورشليم مراراً خوفاً من اليهود (أنظر مثلاً يو ١٠ : ٣٩ - ٤٢ و ١١ : ٥٣ - ٥٧) وقد بين ذلك الاستاذ صاحب المنار في تفسيره واستدل على ذلك بروايات الهند وبوجود قبر لشخص جاءهم منذ التاريخ المسيحي واسمه (يوزاسف) وهو يقرب من اسم المسيح (يسوع) تهريب (ييزس) « Iesus » اليوناني ومنه ييسس الانكليزي « Jesus » النخ ويقال هناك ان اسمه الاصلي (عيسى صاحب)

وعليه يكون المسيح مات هناك بعد ان عاش مدة قليلة في راحة وهناء ودفن ولم يرفع بجسمه الى السماء حياً كما يقول كثير من المسلمين والنصارى الآن ويكون المراد بالرفع في القرآن الرفع المعنوي أو الروحاني . وربما انه هناك لم يؤمن به أحد أو آمن به قليلون انقرضوا أو اندمجوا في باقي اهل الهند وتلاشت عقائدهم في عقائد أوائلك . وما يؤيد القول بعدم ايمان أحد به انه لم يرسل إلا إلى بني اسرائيل ولم يدع احدا الى دينه سواهم (مت ١٠ : ٥ و ٦ و ١٤ : ٢٤) وإلى هذه الهجرة الهندية قد اشار القرآن الشريف كما قال الاستاذ السيد صاحب المنار بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين) فأمه هاجرت معه ولذلك لم يقف النصارى على شيء يعتقد به من قاريخها بعد حادثة الصلب باليتين وما يزيدك وقوفاً على اضطراب الاناجيل وخطأها في هذه المسألة وغيرها أكثر مما تقدم ان انجيل يوحنا (وهو متأخر عنها فلذا نمت فيها العقائد أكثر) يقول ان يحيى بن زكريا كان يعتقد ان عيسى هو حمل الله الذي يرفع الخطيئة عن العالم (يو ١ : ٢٩ - ٣٥) مع ان الاناجيل الاخرى قالت انه وهو في السجن في آخر حياته لما سمع من تلاميذه عن اعمال المسيح ارسل اليه اثنين منهم يسألانه (هل هو المسيح المنتظر أم ينتظر غيره ؟) (راجع لوقا ٧ : ١٨ - ٢٣ ومتى ١١ : ٢ - ٦) ولا ادري كيف يتفق هذا مع اختراعات انجيل يوحنا فانظر وتعجب !! ومن خطأ الاناجيل قول متى (٢٣ : ٢٣) ان السكتبة والفريسيين كانوا يدفعون العشر عن النعنع والشبث والكمون مع أن مثل هذه الاشياء ما كان يدفع عنها شيء (راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص ٢٣٨) وقال هذا الانجيل أيضاً عن المسيح



## (التاريخ ٣ م ١٦) تأويل اغلاط الاناجيل ومجيء المسيح ٢١١

إنه قال إن اليهود قتلوا زكريا بن برخيا بن الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥) مع أن الذي قتلوه هو زكريا بن يهوياذاً كما في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٤ : ٢٠ و ٢١) ولما ابن برخيا (أو باروخ) فهذا قتل بعد المسيح حينما حاصر الرومانيون أورشليم كما ذكره يوسفوس في كتابه (تاريخ حرب اليهود) وهذا مما يخلو على خبط الاناجيل وخطها في حوادث تاريخ المسيح فكيف يطمئن الانسان الى روايتها أو يثق بشيء منها مع امتلائها بالغلط والتناقض الذي يثناه مراراً . وسنكتب ان شاء الله قريباً شيئاً عن تاريخ هذه الاناجيل وعن بولس مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي

فان قيل : الا ترى ان وقوع الصلب بهذه الكيفية التي شرحتها يشكك الناس في صدق عيسى أنه هو المسيح المنتظر فانهم كانوا يظنون انه يرد الملك الى اسرائيل (أع ١ : ٦) ؟ قلت : اذا كان الاعتقاد بصلبه لم يشككم جميعاً في ألوهيته فكيف اذا يشككم في صحة مسيحيته ؟ وأي ضرر اذا شككم في أوهامهم التي كانوا بالغوا فيها بشأن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ وهل نسيت أن باب التأويل عند الناس في مثل هذه المسائل واسع فانهم يرجعون الى أوهامهم فيحورونها والى نبواتهم فيأولونها ؟ ولذلك تراهم أولوا صلبه بأن ذلك إنما فعله بارادته ورغبة منه في خلاص البشر مع أن المسيح كان يلح في طلب النجاة من الله (متى ٢٦ : ٣٨ - ٤٤ ولو ٢٢ : ٤١ - ٤٥) وقالت أناجيلهم انه قال (إلهي إلهي لماذا تركني) وهو يدل على اليأس والقنوط من استجابة دعائه (راجع أيضاً مزمور ٢٢ خصوصاً مدد ١٤ و ١٥ منه) . وأولوا فقدان جثة المصلوب بأنه قام من الموت !! وأولوا ملك المسيح الذي كانوا ينتظرونه بأنه سيأتي قريباً (رؤ ٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٢ و ٢٠ ومت ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ١٠ : ٢٣ ورؤيا ٣ : ١١ و ٥ : ٨ و ١٠ بط ٤ : ٧ و ١٠ يو ٢ : ١٨ و ١٠ : ٤١ - ٤٢ و ١٧ كو ١١ : ١٥ و ٥١ : ٥٢ الخ) ويرد الملك لهم ويحكم في الأرض الف سنة كما في سفر الرؤيا (٢٠ : ٤ و ٧) وأن يوحنا لا يموت حتى يجيء المسيح (يو ٢١ : ٢٢) فلما مات يوحنا ومضت القرون ولم يحن رجوعوا الى عبارته في يوحنا فوجدوها لا تفيد ما توهموه وأولوا جميع عباراته



## ٢١٢ اختلاف النبوات في هل المسيح يقهر أم ينصر (المنار ج ٣ ص ١٦م)

المرعومة وعبارات غيره الدالة على قرب مجيئه (حتى ما في متى ٢٤ : ٣ و ٢٩ - ٤١) وقالوا ان ملكوته روحاني لا دنيوي الخ .

وقد بين علماء الافرنج في كثير من كتبهم ان اليهود لكثرة اختلاطهم بالامم الوثنية وتسلطها عليهم ورؤية اليهود ما لهم من عز ومجد ومدنية ولطول زمن خضوعهم لهم ينس كثير من خواصهم من ان يكون مسيحيهم المنتظر سلطانا دنيويا يخلعهم من تسلط هؤلاء الامم الاجنبية القوية وتأثروا بما عندهم فاقبضوا بعض افكارهم الوثنية في آلهتهم التي قالوا انها نزلت بارادتها الى الارض لخلاص البشر بالخضوع للموت والصلب وطبقوا هم أيضا هذه الافكار على مسيحيهم فقالوا انه سيكون شخصا إلهيا أو ابنا لله تعالى وسيبسه لتخليص الناس بالموت والصلب طائعا مختارا (!) كما قال الوثنيون في آلهتهم فان ميل اليهود للوثنية متأصل فيهم من قديم الزمان ولذلك كثيرا ما عبدوا آلهة الامم وكفروا بامرارابهم وكانت نساء اورشليم يبكين على « تموز » إله البابليين الذي قتل لاجل خلاص البشر ثم قام من الموت أيضا (حز ٨ : ١٤) . وهذا هو سبب ورود بعض ما يشبه هذه الافكار الوثنية في بعض كتب العهد القديم كما في أشعيا (٥٣) وميخا (٥ : ٢ - ٩) فلما جاء عيسى اخترع له هؤلاء العهد الجديد بعد زمنه من الحوادث والصفات والاقوال ما يجعلهم قادرين على تطبيق أو هام اليهود القديمة عليه (راجع مثلا ع ٨ : ٢٦ - ٤٠) هذا اذا صح ان ما في تلك الكتب هو حقيقة اشارة الى المسيح وصلبه وقدّمه كما يزعمون على أن أكثر اليهود كان يرى فيها خلاف ذلك ويعتقد أن المسيح لا بد أن يكون ظاهرا منصورا لا مخلوبا مقهورا كما هو صريح أكثر النبوات الواردة في شأنه في العهد القديم (راجع مثلا ميخا أصحاح ٥ و زكريا ٩ : ٩ - ١٧ وملاخي ٣ : ١ - ٦ و ٤ : ٥ وأشعيا ١١ : ١ - ١٦ وأيضاً أصحاح ٤٢ منه إذا صح زعمهم انه في المسيح هو وما في حجي ٢ : ٦ - ٩) ولذلك كانوا يعدون الصلب اكبر عثرة في سبيل ايمانهم به كما قال بولس (١ كو ١ : ٢٣) ولكن الآخرين منهم اعتقدوا فيه كما اعتقد بولس وكان توهمهم صلبه مما يريد اعتقادهم انه هو المسيح المنتظر لا يزعمه فاذا كان وقوع حادثة الصلب بالكيفية التي شرحناها أولا مما يؤيد قول فريق منهم بصحة مسيحية عيسى ويناقض قول الآخرين واو وقع عكس ذلك

بأن نجا المسيح ولم يشقّبوا في غيره لاعتقد كونه هو المسيح كثيرون وخالفهم أيضا آخرون ممن يعتقدون وجوب تألم المسيح فلذا كان وقوع حادثة الصلب وعدمها على حد سواء بالنسبة لهذه المسألة . على أن من الأوجه التي سميت أن رؤساء اليهود صلبوا عمدا واحدا غيره حينما نجا منهم فلم يكونوا مخدوعين بل كانوا هم المخادعين للناس . وبسبب غشهم هذا انقسم الناس في أمر المسيح إلى طوائف عديدة يعرفها المطلعون على تاريخ الكنيسة المسيحية فمنهم من جوز الصلب والعذاب على المسيح كبولس واتباعه وواقفهم على ذلك تلمود اليهود أيضا في القرن الثاني، ومنهم من لم يجوزه وهم جمهور اليهود الآخرين، للآن ومنهم من اعتقد أن المصلوب هو عيسى وأنه إنسان أو إله أو كاذب، ومنهم من قال أن المصلوب شخص آخر ومنهم من يرى أن نبوات التآلم والعذاب تمت أو ستمت في المسيح المنتظر ومنهم من يرى أنها ليست في حقه بالمرّة بل في موضوعات أخرى، ولله في خلقه شؤون هذا وقد أفاد وقوع الصلب بهذه الصورة التي شرحناها فوائد : - (١) أن المسيح نجا من أذاهم (٢) أن يهوذا (على الوجه الأول) وقع في الحفرة التي حفرها للمسيح عقابا له على خيائته (٣) عرف الناس خطأهم في الاعتقاد بأن المسيح لا يموت (يو ١٢ : ٣٤) وبأنه يكون حاكما دنيويا يرد الملك لاسرائيل وإن الله لم يجعله فوق نواميس الوجود كما كانوا يتوهمون (أفسس ١ : ٢٠ و ٢١) (٤) عرف بعض طوائفهم قديما وحديثا بأنه ليس الها والالما صاب على زعمهم - رغم انه ولما دعا الله طلبا للنجاة ولما يثس المصلوب من رحمة الله ، ولولا ذلك لكان اعتقاد ألوهيته عاما بين أتباعه جميعا في كل زمان ومكان ولما قال جمهورهم إن فيه جزءا ناسوتيا حادثا (١) ولا جمهورا على اعتباره كله لاهوتا محضا لقرب عهد الأمم بالوثنية وشدة ميلهم إليها في زمنه . راجع ما يقرب من ذلك المعنى في أنجيل برنابا (٢٢٠ : ١٤ - ٢١) فان قيل ولماذا لم يرسل الله نبيا بعد موته مباشرة لينخبر الناس بحقيقة المسألة

(١) حاشية : اذا كان المصلوب هو عيسى باعتبار أنه إنسان فما معنى قول النصارى بعد ذلك « ان الله انطرح محبته للبشر ضحى بنفسه عنهم لخلاصهم »؟؟ مع أنه باعترافهم ماضحى الا « بالإنسان يسوع » الذي أكرمه على ذلك أكراما !! فأين اذا محبته هذه الزائدة للبشر وأين محبته لآبائه هذا وعدله معه ؟!



خى لا يذهبوا الى مذهبوا اليه في أمر خلاص البشر بصلبه؟ قلت :-

(١) إن هذه العقيدة وحدها بدون دعوى الألوهية له لا ضرر فيها كبيرا سوى أنها خطأ نظري عقلي . ولم يكن اعتقاد الصلب هو الحامل لم على دعوى الألوهية له في مبدأ الأمر بل لم تحملهم حادثة الصلب نفسها وضياع الجثة على القول بما كثر من أنه قام من الموت كما يعتمد المسلمون قيام الذي مر على القرية (قر ٢: ٢٥٩) وكانت الدعوة الأولى الى المسيحية كما في كتبهم قاصرة على (أن عيسى هو انسان وأنه هو المسيح المنتظر وأنه صلب ولكنه قام من الموت وجعله الله ربا وسيدا كما جعل موسى (خر ٧ : ١) رغا عن صلب اليهود للمسيح) راجع خطاب بطرس لليهود في سفر الأعمال (اع ٢ : ٢٢ - ٣٦) ولما جاء بولس نبههم أو اخترع لهم (١) حكمة قلب وهي تخليص البشر بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة منها ثلاث سنين قريبا اهتزل فيها الناس في بلاد العرب وفي آخرها ذهب الى دمشق (غل ١ : ١٧ و ١٨) وربما وافقه بعض التلاميذ على هذه الحكمة التي أرشدهم اليها والظاهر أنهم خالفوه في غيرها من أفكاره كقوله بعدم وجوب الختان وجواز أكل ما ذبح للأوثان (راجع غل ٢ : ١ و ٦ و ٨ و رومية ١٤ و كو ٢ : ١٦ ثم اقرأ رؤيا ٢ : ٢ و ١٤ و ١٥) ولذلك ذمه يوحنا بعد موته في رؤياه هذه. وقدمى بولس إنجيله (إنجيل الفرقة للامم غير اليهودية) (غل ٢ : ٢ - ١٠) وإنجيل تلاميذ المسيح (بإنجيل الختان) وكانت دعوتهم قاصرة على اليهود فقط كدعوة المسيح عليه

(١) حشية - إذا صح أن هذه المقائد كانت عند بعض خواص اليهود من قبل عيسى يسنين عديدة أخذنا عن الوثنيين كما يقول علماء الأفرنج الآن - كان بولس هو فقط أعظم من أرشد عامة اليهود اليها وتوسم فيها وأتقن تطبيقها على المسيح ودعا بعض الامم الأجنبية اليها ولكنه مع ذلك ما كان يعتمد في عيسى الألوهية الحقيقة الكاملة بل اعترف كثيرا في رسائله أنه فقط رب (أي سيد) وخلق الله قبل جميع الخلائق (كو ١ : ١٥) وأخضع الله له كل شيء وبه خلق كل شيء (١ كو ٨ : ٦) فهو عنده ليس قديما كالآله تعالى بل منه استمد وجوده وقسوته (راجع أيضا أمثال ٨ : ٢٢ - ٣١) وهو أقل منه درجة وخاضعا له (١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ١١ : ٣) وأما مساواة عيسى بالله تعالى في كل شيء وخصوصا في الجوهر والمقام والأولية فبولس لم يبرفها كما هو صريح جميع رسائله وإنما هي مسألة سرت الى النصرانية بعد بولس من فلسفة الرواقيين في (الحكمة) وفلسفة يهود الاسكندرية فيها وخصوصا (فيلو) (Philo) الذي كان معاصرا للمسيح والظاهر أنهم لم تصل الى كتب المهددين التي بقيت الى الآن خالية من كل نص صريح قاطع يدل على الألوهية الحقيقة للمسيح ومساواته للآب المساواة التامة في كل شيء بل هي جميع عباراتها تنال هذه العقيدة (راجع أيضا كتابنا «دين الله» فصل ٢ و صفحة ٧٦ و ٧٧).



السلام نفسه ( راجع كتاب دين الخوارق Supernatural Religion فصل ٣ - ٧ من الجزء الرابع )

(٢) إن اختلاف البشر أمر طبيعي أراد الله ولا بد منه ولو أرسل الله رسولا لبيان ذلك عقب المسيح مباشرة لآمن به بعض الناس وكفر به الآخرون ولا زال الخلاف من بينهم

(٣) لما كثر الفساد في عقائد الأمم قطبة وفي مذاهبهم وعم جمع شؤونهم الدينية والدينية وكثر سفك الدماء وظلم الأبرياء وخصوصا عند النصارى أرسل الله محمدا على فترة من الرسل فبين لهم الحق من الباطل

(٤) إن النصارى يقولون إن روح القدس نزل على تلاميذ المسيح بعده وأرشدتهم إلى الحق في كل شيء، فهل زال الخلاف من بين النصارى بسبب ذلك؟ لا. اننا لا نرى أمة من الأمم اشتد اقتتالها واختلافها في كل جزئية من جزئيات الدين والدنيا أكثر من النصارى وخصوصا بعد نزول هذا الروح المزعوم. فلماذا كان اقتضت الحكمة الإلهية تأخير البيان حتى اشتدت حاجة الأمم كافة واستعدت نفوس البشر لقبول الإصلاح بعد أن عم الفساد الأرض فجاء محمد على حين فترة من الرسل كما قال القرآن الشريف (٥ : ١٩) بالإصلاح الذي ينشدونه وبيان الحق الذي يطلبونه فلذا دخل الناس في دينه أفواجا أفواجا وعم سلطانه الأرض في وقت قصير لم يمهده له مثل في تاريخ البشر كما بينه الاستاذ الامام في رسالة علم التوحيد وإلى الآن نرى الناس يقتربون من الاسلام شيئا فشيئا حتى أوشك حكام أوروبا وعلمائها أن يدخلوا فيه من حيث لا يشعرون وسيكون ان شاء الله هو دين الانسانية العام في الأرض كما تبدل عليه بواحد الامور ولا يهولك ضعف دوله الآن فان ذلك لا يعد شيئا في جنب ما نراه من اقتراب جميع العقلاء والمفكرين من عقائده اقترابا كليا وجزئيا حتى سادت العقيدة الاسلامية على أذهان كبار الناس اليوم في كل مكان ( راجع ما نشره جماعة العقلين ( Rationalists ) كالكتاب التي تصدر من مطبعة Dr. Wailly لشركة واطس بلندرة ومن هذه الكتب يتضح لك صدق قوله تعالى ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد )

## ﴿ استطراد لا بأس به ﴾

بمناسبة ذكر جبل الزيتون كثيرا في هذه المقالة نقول ما يأتي : —

سعى هذا الجبل بذلك لكثرة ما كان به من شجر الزيتون وهذا الجبل شهرة عظيمة في تاريخ المسيح يعرفها المطلعون على الانجيل والأرجح أنه أول ما نزل عليه الوحي كان عليه السلام هناك (راجع مثلاً لو ١١: ٤ و ٩ و ٥) لذلك أقسم الله تعالى به في قوله ( والتين والزيتون وطور وسينين وهذه البلد الامين ) أما التين فهو شجرة بوذا مؤسس الديانة البوذية التي تحرق كثيرا عن أصلها الحقيقي لأن تعاليم بوذا لم تكتب في زمنه وإنما رويت كالأحاديث بالروايات الشفهية ثم كتبت بعد ذلك حينما ارتقى أتباعها . والراجع عندنا ( بل المحقق إذا صح تفسيرنا لهذه الآية ) أنه كان نبيا صادقاً ويسمى ( سكياموني ) أو ( جوتاما ) وكان في أول أمره يأوي الى شجرة تين عظيمة وتحتها نزل عليه الوحي وأرسله الله رسولا فجاءه الشيطان ليجره هناك فلم ينجح معه كما حدث للمسيح في أول نبوته ( وراجع لو ١١: ٤ - ١٣ ) وهذه الشجرة شهرة كبيرة عند البوذيين وتسمى عندهم ( التينة المقدسة ) ( وبلغتهم أجايالا ) « Ajapala »

في هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان البشر الأربعة الموحاة منه تعالى لهدايتهم وتعيمهم في دينهم وديانهم فالتسم فيها كالتمهيد لقوله بعده ( لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ) الى آخر السورة . ولا يزال أهل الأديان الأربعة هم أعظم أمم الارض وأكثرهم عدداً وأرقابهم . والترتيب في ذكرها في الآية هو باعتبار درجة صحتها بالنسبة لاسوئها الاولى قديماً تعالى بالتسم بالبوذية لأنها أقل درجة في الصحة وأشد الأديان تحريفاً عن أصلها كما يبدأ الانسان بالتسم بالشيء الضئيل ثم يرتقي للتأكيد الى ما هو أعلى . ثم النصرانية وهي أقل من البوذية تحريفاً ثم اليهودية وهي أصغر من النصرانية ثم الاسلامية وهي أصحها جميعاً (١) وأبداها عن التحريف والتبديل بل إن أصولها ( الكتاب والسنة العملية المتواترة ) لم يبق فيها تحريف مطلقاً . ومن محاسن هذه الآية الشريفة غير ذلك ذكر ديني الفضل ( البوذية والمسيحية ) أولاً ثم ديني العدل ( اليهودية والاسلامية ) ثانياً للإشارة الى الحكمة بتولية الفضل والمسامحة مع الناس أولاً ثم تربية الشدة والعدل وكذلك بدأ الاسلام باللين والنفوذ ثم بالتسدة والعقاب . ولا يخفى على الباحثين التشابه العظيم بين بوذا وعيسى ودينيهما وكذلك التشابه بين موسى ومحمد ودينيهما فلذا جهر الاولان معاً والآخران كذلك . وقدم البوذية على المسيحية لتقديم الاولى كما قدم الموسوية على الحمزية لهذا السبب بعينه . ومن محاسن الآية أيضاً الرمز والإشارة الى ديني الرحمة بالفاكهة والشجرة والى ديني العدل بالجبل والبلدة الجبلية ( مكة ) وهي البلد الامين . ومن التناسب البديع بين الفاظ الآية أن التين والزيتون ينبتان كثيراً في أودية الجبال كما في جبل الزيتون بالسام وطور سيناء وما مشهوران بهما . فهذه الآية قسم بأول ما يبط الوحي وأكرم أماكن التجلي الالهي على أنبياء الأربعة الذين بقيت شرائعهم للآن وأرسلهم الله لهداية الناس الذين خلقهم في أحسن تقويم استدراك — نص كتاب صدق المسيحية ( The Truth of Christianity ) في ص ٥٦٠ على أن المسيحية انتشرت قديماً في بلاد الهند . قلل ذلك مما يساعد على القول بالهجرة الهندية السابقة ٩

(١) قال العلامة أوتر دروز ( Arthur Drews ) في كتابه شهود تاريخ يسوع ص ٢٩٥ « ان الاسلام هو الدين العظيم الوحيد الذي نعرف عنه باليقين أن مؤسسه كان شخصاً له وجود حقيقي تاريخي » اه وقد ذكر هذه العبارة بعد أن أظهر شكاً من الوجهة التاريخية في سائر مؤسسي الأديان الأخرى



## خطبة\*

« لرأس هذه السنة الجديدة سنة ١٣٣١ هجرية »

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من  
الذل وكبره تكبيراً - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء  
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير - تبارك الذي  
بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن  
عملاً وهو العزيز الغفور - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً  
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار  
رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم في وجوههم  
من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره  
فأستغلف فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة  
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً - وما محمد الا رسول قد خلت  
من قبله الرسل أفأين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن  
يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين - والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما  
نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم - ما كان محمد  
أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً - إن  
الله وملائكته يهلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً - اللهم صل  
على نبيك رسول الرحمة، وكاشف الغمة، ومزيل النقمة ، وعلى آله وأصحابه أجمعين  
ومن اهتدي بهديهم في الاولين والآخرين ، واجعلنا منهم برحمتك بأرحم الراحمين،  
وسلم تسليماً كثيراً .

(\*) ألقاها السيد عبد الحق حقي الأعظمي البغدادي الأزهرى نائب استاذ الشريعة العربية  
في الكلية الإسلامية الكبرى في عيسكره بالهند  
وطبعت على حداثها العربية مع ترجمتها بالاوردية على نفقة الشاب النقيب المهذب الشيخ عبد  
الرحمن الذكير نجل التقي الصالح الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكير التاجر الشهير في البحرين



أما بعد فيا أيها المسلمون - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين - ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين - ان يحسبكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين - وليحسب الله الذين آمنوا ويعتق الكافرين - أم حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين - ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون - أولا يرون انهم يقتلون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون - ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

أيها المسلمون - مرت الليالي والايام ، وتعاقبت الشهور والاعوام ، والامة الاسلامية في كل موضع ومقام ، تظلم وتضام ، وتداس بالاقدام ، عند جميع الاقوام وهم ( لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ) ولا ينظرون الى مسلم بعين انصاف أو رحمة ، وان من أشد هاتيك الاعوام الماضية ، وتلك الايام النحسة الحالية ، هذا العام الذي طويت صحيفته من الوجود ، ومحبت أيامه ولياليه من الحاققين فلا تعود ، ( هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ) وعم الويل والثبور القريب منهم - والبعد ، فقد اتابتهم النوائب الملاحقة ، وصبت عليهم المصائب الساحقة ، وأملت بهم الرزايا العديدة ، ونزلت بساحتهم البلايا المبيدة ، وأحاطت بهم المهالك ، فجعلت أيامهم البيض سودا حوالك ، وها هي ذي الامة الاسلامية تردد النفس الاخير ، وسيقضى عليها ( لا قدر الله ) ان لم يتداركها برحمته العزيز القدير ( ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون )

أنظروا بعيني البصر والبصيرة ، الى هذه الامة الكبيرة ، ذات العزة والسطوة ، والمنعة والقوة ، والايام المشهورة والآثار المسطورة ، تروها على وجه هذا الصحصحاحان ، ككرة الصولجان ، تقاذفها الفرسان ، وتطاردها الفتيان ، وتقلبها في الميدان ، وهي لضعفها طوع صوالجهم ، ولمجزهم تبع ارادتهم ، لا ترد ضربة ضارب ، ولا تكف يد لاعب ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن انفسهم يظلمون )

تأملوا رحمكم الله وأصلح بالكم ، في هذه الامة السكرية ، ذات الشهرة العظيمة ، والرعب والرهبة ، والفتح والغلبة ، تجدها بين الامم ، كقطيع من الغنم ، غاب عنها راعيها وقد خيمت عليها الظلم ، فاقضت عليها ذئاب الغرب المتعدية ، وتعالب تمدن

## (المترج ٣١٦٣) اشتغال المسلمين باللهو عن وسائل القوة والثروة ٢١٩

هذه الازمنة ، تنهشها بالانياب والحرايب ، وتمزق منها الجلباب والاهاب ، وتسومها سوء الهوان والعذاب ، تقطع أوصالها ، وتستلب أموالها ، تقطع ممالكها مملكة فمملكة ونجرها من مملكة الى مملكة ، تغصب بلدانها وتختطف تيجانها ، تستزف دماءها وتمزق اشلاءها ، مرتكنة في استباحة أفعالها ، على حجج لامبرر لها ، ودعاوي أوهن من بيت العنكبوت ، وأنه لاوهن البيوت ، وأمتكم تستغيث بالانسانية ولا انسانية لدى القوم ، وتستجهر بالبروءة وقد ماتت ومات أهلها من بينهم اليوم ، تناسدكم شفقة الاخوة الادمية ، وتذكركم بالحقوق المالية ، والمجاهدات الدولية ، وهم يتصاممون عن سماعها ، وينفضون اليها رؤسهم استنزاء بها ، تخوقهم عاقبة هذه الدار ، وعقاب القوي الجبار ، لكل ظالم ختار ، وهم لا يرهيبهم الا الحديد ، والعديد العديد ، من الابطال الصناديد ، أولي الأيد والبطش الشديد ، ولا تخيفهم الا الجماعة المتساندة ، والصبة المتحدة ، والفئة المتماضدة ، ذات القلوب المتوادة ، والاهواء الواحدة ، والمقاصد المتماثلة ، والأعمال المتواصلة ، والآراء السديدة ، والمسااعي الحميدة ، والهمم العالية ، والمطالب السامية ، ولا ترعبهم الا السيوف البتارة ، والجيوش الجساراة ، والخيول والعدة ، والبأس والشدة ، والشهامة والنجدة ، ولا تقزعهم الا اليواخر الماخرة ، والقتال الزاخرة ، والمدافع المزججة ، والقذائف المدمرة ، ولا تردعهم الا الزعامة الساهرة ، والقواد الماهرة ، والفخائر الوافرة ، والثيران الملتهبة ، والبيوت المتأهبة ، ولا يردعهم عنكم أيها المسلمون الساهون اللاهون ، الا الاهتداء بتعليم القرآن ، والامثال لاوامر الرحمن ، والمبادرة الى العمل بقوله تعالى ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن وباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تغفلوا من شيء يوف اليكم وأنتم لا تظلمون ) وآتي للامة الجاهلة الالهية الغافلة ، بكل هذه الصفات الفاضلة ، وأن منها هذه المزايا الفضلى ، والمعاني الجلى ، وقد اشتغل ساداتها وكبرائها ، وأمراؤها وزعمائها ، بالاقاب العاطلة ، والفتنة الباطلة ، عن اعداد القوة المرهوبة ، وتهيئة العدد المطلوبة ، وفتح زجاجات الخور ، عن تحصين الثغور ، وتشييد القصور والتفاخر بالرياش والملايس ، عن تشييد القلاع والحصون وإنشاء المدارس ، ونصب مراسع التثيل ، ورفع منصات السفة والباطلية عن تأسيس المعامل لبناء الاساطيل والبواخر ، وعمل الخراطيش والاسامحة والذخائر ، وبالخرافات والترهات ، عن اقامة المصانع لبراز المصنوعات ، وبالركون الى البطالة اعتماداً على موهوم الامارة ، عن تعمير الزراعة وتنشيط التجارة ، حتى تكثر الثروة



## ٢٢٠ اشتغال المسلمين باللهو عن وسائل القوة والثروة (المنار ج ٣ ص ١٦٣)

وتعز القوة ، وبالتخييلات الشعرية والشهوات البهيمية ، عن العلوم والفنون والمعارف  
العصرية ، وبمطالعة روايات الفحش والفجور ، عن تواريخ الأمم ووقائع الدهور ،  
وبسير الفجار والأشرار ، عن سير القواد الكبار ، والأسلاف الأخيار ، وبتلقف  
أخبار زمرة الفسق والدعارة ، عن النظر في أحوال الأمة والمملكة أو الأمانة ، وبمعاينة  
بنات الدنان ، ومعاينة القيد الحسان ، عن تلاوة القرآن لمعرفة أوامر الرحمن ،  
وبالانهماك في قصص البغايا والبغاء ، عن الالتفات إلى أحاديث خاتم الأنبياء ، وبالإعتناء  
الشديد بقول الخناس الوسواس ، عن الإهتمام بقول ذي العرش المجيد « وأنزلنا  
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » وبالتفاني في طاعة النفس والهوى ، في كل  
ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويفسدهم ولا يصالحهم ، وهم غافلون لاهون ، لا يحسون ولا  
لا يشعرون ، عن امتثال أوامر قالك الحب والنوى ، بما به يعول ويعززون ، ولا  
يهنون ولا يحزنون ، ويحترمون ويهابون ، ولا يهانون ولا يظلمون ، يبيتون ليالهم ساجدا  
ولكن في المراقص والحانات ، وركها ولكن على مناضد الخمر والمغنيات ، وخشعا  
ولكن لاصوات المغنيات ، ووسواس حلي الراقصات ، ويقضون نهارهم في سرورهم  
نائمين ، لا يهمهم من أمر الدنيا والدن ، إلا تناول المساحيق وابتلاع المعاجين (ربنا  
غلب علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا  
لنكونن من الخاسرين - ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا - ربنا هؤلاء  
أضلونا - ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت  
الوهاب ) فهل والجمال هذه يفرح ذو شعور باختتام عام واقتتاح عام ، أو تنشط نفس  
مسلم غيور إلى السرور بتجدد الشهور والأيام ، وهل يستلذ بمنام ، أو يهنا بطعام ، من  
يشاهد حال هذه الأمة ، التي تراكت عليها الخطوب المدممة ، ويرى غفلة وعاهة عن  
الواجبات الجمة ، وقاعدتهم عن الأمور المهمة ، ألا يليق بذوي الإحساس أن يبكي بدل  
الدمع دما ، ألا يجدر به أن يلبس حدادا على هذه الأمة ثوبا أقيما ، ألا يجب على كل  
مسلم أن يقبل على رب العالمين ، ويتضرع إليه بقلب خاشع حزين ، ولسان صادق  
مين ، قائلا في كل وقت وحين ( لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين )  
ألا يجب على المسلمين أن يسارعوا إلى التوبة من كل باب ، ويقاموا عن المعاصي التي  
جلبت عليهم أنواع الهلاك والخراب ، وينيبوا إلى الرؤف الرحيم ، ويستغفروه قائلين  
( ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين - ربنا لا نجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا  
إنك أنت العزيز الحكيم ) ألا يجب عليهم أن يجددوا الإيمان ، ويوقوا بوعده وعهده



## (المنار - ج ٣ م ١٦) اشتغال المسلمين بالله وعن وسائل القوة والثروة ٢٢١

الواحد الديان ، فعملوا بتعليم القرآن ، ويهتدوا بهدى أكمل وأشرف بني الإنسان ، ويقتدوا به صلى الله عليه وسلم ، وبأصحابه أصحاب العزم والحزم ، ويقبلوا على إصلاح الحال ، بتطهير النفوس والعقول من الغي والضلال ، والزبغ في الأقوال والأفعال ، والانحراف عن الجادة المثلى في النيات والأعمال ، فيبادروا إلى تدارك ما فات ماملين مجدين ، وعلى ربهم متوكلين ، وإلى لاجئين ، وله خاضعين ، ومنه مؤملين ، وبمحبه متعصين ، متضرعين إليه ومبتلين ، وله فوه ونصره ومدده ومعوته طالبين ، قائلين ( ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين - ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين )

فاليقظة اليقظة أيها النائمون ، والانتباه الانتباه أيها الغافلون ، والعمل العمل أيها المقصرون ، والوجل الوجل أيها المفرطون ، والحذر الحذر أيها المتكاسلون ، قبل حلول القضاء المبرم ، ووقوع البلاء الحتم ، من اقوي الجبار ، المنتقم القهار . على من عصى ونجى وعرف الحق ثم أنكر . وزاغ بعد الهداية ، ولم ينفظ بما مضى في البداية ، ولا تفكر في العاقبة والنهاية ( وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً \* فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً \* ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يجبسه إلا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ) فالفرار الفرار ، من موحيات العذاب الفكر والحساب الشديد ، والبدار البدار إلى امتثال أوامر الرب المجيد ، انفصال لما يريد ( ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون - ألم يأتيهم نبياً الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أنهم رسلكم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - أم حسبكم أن تركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون )

أيها المسلمون - جربتم العصيان فجربوا الطاعة . وعلمتم للباطل فاعملوا للحق من هذه الساعة . وذقتم مرارة الافراط والتفريط والامراف والاضاعة . فذوقوا حلاوة القصد والعدل والثبت والاستقامة فانها أريح بضاعة . وسعيت المغزي والمبار

ونعسكم بالموصلات الى النار . وغضب الجبار . فاسعوا للعز والشرف والفيخار . وتمسكوا  
بلمدخلات في رضوان الله وجنته دار القرار . فإله الله في أنفسكم أيها المسلمون .  
والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة والطريق مهيد لا ينجب فيه السالكون . والسرعة  
السرعة يا خير الامم . قبل أن يؤخذ بالكظم . وتندموا فلا ينفعكم الندم . واذكروا  
قوله تعالى - يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يفر  
الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم - وأنبؤوا الى ربكم وأسلوا له من قبل أن يأتيكم  
العذاب ثم لا تنصرون - واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم  
العذاب بقتة وأنتم لا تشعرون - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم  
أن ييسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون -  
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله  
ان الله عليم بذات الصدور - واذكروا اذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان  
عاقبة المفسدين - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا  
عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . اذ جاءكم من فوقكم ومن  
أسفل منكم واذ زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا - واذكروا  
اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوكم وأيدكم بنصره  
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون - فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

## الفهم والتفاهم

كنا نود أن لا يأتي الزمان شاهداً بليغاً بصحة ما كنا نقول ونصف من مضار  
الابتعاد عن الفهم والتفاهم ، أما وقد أتى الزمان بهذه الشهادة التي سمعناها كل أذن  
فنحن غير ضائنين بإعادة التذكير علّ الحياة التي يرجى شي منها لقومنا في الأيام  
الآتية تكون في تهويم أحسن ، وشكل أمتن .

عهدنا القوم يقولون نحن نؤمن أن الباري عز وجل قد أكرمنا بهداية عظيمة  
ولكننا لا نفهمها الا بواسطة فلان وفلان ولعدد الذين هم أئمة ومقدّون لهم رأيانهم  
متباغضين أشد التباغض ، ومتافرين أشد التافر . وما ذلك الا لان فهم الامام فلان  
قد خالف فهم الامام فلان ولكل منهم امام معلوم . وأعظم هذا الاقتراق قد وقع



## المنار - ج ٣ م ١٦) تفريق التقليد بين أهل الدين الواحد ٢٢٣

بين الذين يسمون الشيعة وبين الذين يسمون السنة ، ولم يتم ويتبرع ذلك بين هاتين الفئتين الكبيرتين إلا بسبب عدم التفاهم ولم يعمدهم عن التفاهم إلا قول كل واحد من كل فريق منهم « نحن لا نفهم » فاست أدري اليوم من بعد أن رأوا ما نزل بساحتهم أبقى باب الفهم والتفاهم مسدوداً فيما بينهم ، أم يتشاءمون بذلك السد ويرجون ما ترجوه الأمم الفاهمة من فوائد الفهم والتفاهم نعم لست أدري أيقون مصرين على سد ذلك الباب وإن أصبح البيت خراباً أم يلهمهم الله معرفة أن الفهم والتفاهم ليسا بمحالين كما ظنوا ؟ وكذلك لست أدري ماهي الفوائد التي ينتظرونها من ذلك السد بعد أن أدى الاقتراق والابتعاد عن الفهم إلى ما صار إليه هؤلاء المفقرون الذين يقولون نحن أهل ملة واحدة وما أدراك ما صار إليه هؤلاء أجمعون ؟ أنهم صاروا إلى أسوأ ما تصير إليه الأمم نحن لا قصد بهذا تقريباً ، ولا نرمي به إلى وقعة ، غفرانك اللهم أن علق شيء من هذا بنيتنا ، أو مرّ بخاطرنا ، كلا بل ليس قصدنا إلا التذكير وما نحن بناسين - وقفة الحمد - ما للناس من العذر في ذلك الموقف الذي وقفوه قروناً متطاولة ، يعني به موقف الاقتداء بالآباء والجدود فيما تسبقوا به من تقديس فهم بعض المتقدمين والتبرئ من فهمهم أنفسهم فإن استعداد أكثر الناس أخذ بهم إلى مثل هذا إي والله إنما قصد التذكير لا التبريع ، ولكي يزيد هذا تأكيذاً نصف هنا كيف يخلص التقليد إلى أكثر النفوس ، وكيف يخلص منه بعضها . فاقراء أيها الأخ وأنت ذاكر سن ربك عز وجل تخرج منه إلى ثمرة عظيمة النفع إن شاء الله تعالى

\*\*\*

كان الناس أمة واحدة في أوائل أمرهم فما لبثوا أن أت عليهم المفرقات فأصبحوا أمماً في الأوطار والأفكار ، كما صاروا أمماً في الأوطان والديار ، وأعظم ما طرأ عليهم من المفرقات هو الفضل الذي يوجد في علوم بعضهم على علوم الآخرين ولو شاء الله تعالى أن يكونوا جماعة واحدة فحسب لفطرتهم على نحو ما فطر سائر أنواع الحيوان من تساوي أفراد كل نوع منها في المدارك تقريباً ، أما وقد جعل القاطر عز وجل بين أفراد النوع الانساني هذا التباين العظيم في الإدراك والاحاطة فاقنا فهم حينئذ أنه سبحانه قد قضى أن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا على ما نراه عليه أمماً وجماعات وقلة سبحانه الحكمة البالغة ، على أنه قد لطف بعباده خلق لهم مع أسباب التفريق أسباب الجمع ، وكما جعل في تفاوت الإدراك شيئاً من الضرر قد



## ٢٢٤ عراقة التقليد ووجوهه وصوره ونشئه والتحذير من مضاره (المنار - ج ٣ ص ١٦٦)

جل فيه ذرواً من النفع ، فمن كانت شهوته من فلاسفة الانسانية أن يكون البشر على عقل واحد فالتما يتيسر له ذلك باعدام كل من يخاف في مداركه شيء من الفضل على مداركه غيره ، أما الذين عاقبهم الله تعالى من تلك الشهوة فأولئك يعلمون أن هذا النوع لم تتمزق أوصاله بتفرعه الى أتم معدودة محدودة معهودة كلاً بل بسقت بذلك دوحته وعظم أصلها وازدادت قوتها وأصبحت بحيث لا يضرها أن تذبل بمض فروعها نعم . نعم قد خلق الفاطر سبحانه أسباب الجمع كما خلق أسباب التفريق ومن جهة أسباب الاثنين معاً ذلك الاقتداء الذي جعله غريزة في البشر عامة شديدة الالتصاق ، فيها توحيه هذه الغريزة ينشئ الملايين من الأبناء والبنات ، على ما عليه مشيت الملايين من الآباء والأمهات ، ويظنون على ذلك تصوراً كثيرة من غير ما تعب ولا تبديل الا قليلاً لا يكاد يعد مفارقاً لشمس هذا الجمع العظيم . وهكذا يكون شأن سائر الجموع والأمم كما هو مشاهد ، وبما خص به العقل الانساني الذي جعله الله جوالاً ولم يوزعه على الأفراد بالسوية ترى أنه مهما وقف الاقتداء بملايين من بني آدم عند الحد الذي وقف فيه آباؤهم يقوم أحياناً فرد من بين تلك الملايين تتقد فيه جذوة من ذلك المشرق المقلد وتدفعه الى الناس ما هو أحسن مما وقفت عنده أمته وحينئذ يجدهم معارضين له فإن نجحوا أخذوا جذوته ، وإن نجح دخل بأمته في خلق جديد ، أو خرج منها بأمة حديثة في الوجود ، ولنا لا يدع الاقتداء من حيث هو مطلقاً لانه قد يوقف الامم وقفة واحدة ، ولا يذم مطلقاً لانه به تتكون أمم وبه تنتقل في أطوارها ، وأنت تراه تارة صديق التواضع اذ لولاه لما وجدوا تابلاً ومُظهراً ، ولولاه لما ظهرت مقادير همهم عند مقاومة الأجيال لهم ، وطوراً تراه عدوهم اذ لولاه لما وجدوا تلك الدقات الهائلة في سبيل الإصلاح ولاجل هذا ترى الذين ينظرون الى الامور من جهة واحدة منهم من يحسب فيه كل الفوائد ومنهم من يحال كل المضار فيه . أما الذين يعمنون نظراً في الأشياء ويسلم نظارهم من شوائب الهوى الخاص فأولئك يعرفون انقسام أكثر الاشياء الى أجزاء أو جهات بعضها نافع وبعضها ضار ويعرفون المقادير والحدود التي ينمها فيعطون كل شيء حقه ، ويذكرون له حده . فإذا مر هؤلاء باقتداء ضار ذكروا بالعقل وقالوا ان الانسان لا يليق به الجمود ، وإذا مرّوا باقتداء نافع ذكروا بالفضل الذي جرت سنة الفاطر أن ينتج به بعض الأفراد ونقروا بالجمود ، ألا ترى القرآن المجيد كيف يقص من مناقب الأنبياء لاكرم رساله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقول

له « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » أولا تراه كيف عاب على الذين صدقهم اقتداؤهم بأبائهم عن الايمان بفضل الله تعالى الذي خص به الانبياء عليهم السلام وكيف هزّ عقولهم هزة قوية بقوله « أو لو كان آبؤهم لا يقولون شيئا ولا يهتدون »

هذا واذا كان المقتدى الأعظم في الملة الاسلامية هو ذلك الوحي الذي نزل على محمد الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم كان من شأن الذين يتخذون مقتدين آخرين سواء أن يكون ضرر اقتدائهم ذلك أكثر من فعه لأن التذهب بذهب رجل من الذين يقال لهم أئمة السنة إن قال إن مقتداي رجل من علماء السلف الأبرار، يجد نجاحه مخالفاً من الذين يقال لهم الشيعة يقول له إن مقتداي أيضاً رجل من علماء السلف الأبرار، ولا يستطيع الذي يسمي نفسه سنياً مثلاً أن يقول إن الامام جعفرأ أو الامام زيداً رضي الله تعالى عنهما ليسا من علماء السلف الأبرار، وانما قصاره أن يقول إن هؤلاء الذين يقال لهم الشيعة ليسوا في الحقيقة على مذهب جعفر أو زيد وهذا لا يلتفت اليه الجعفري أو الزيدي وليس هو من المناظرة القانونية في شيء .

ومن أعجب ما في مضار هذا الاقتراق الذي جاء به هذا التقليد أنك أصبحت ترى جميع أقطاب الامة وكبار علمائها سرنوا بسببه على اليأس من الصلح بين هاتين الفئتين الكبيرتين في الامة حتى كأن هذا الامر أي الصلح بينهما ليس مما يعني الامة وليت شعري كيف يتيسر الصلح ما دام باب التفاهم مسدوداً ، وكيف يفتح باب التفاهم ما دام الجماهير جيلاً خلف حيل لا تنجول أفكارهم في مسألة من المسائل ولا يقولون فيها بقول من الاقوال الا قول رجل من أولئك الرجال القليلين الذين اتخذوهم مقتدين ، هذا على تسليمهم بأن فلاناً وفلاناً الذين ينونهم لم يحصلوا في نفوسهم تلك إلا ظناً وعلى تسليمهم أن الحق ليس في ظنونهم تلك على وجه اليقين والحزم والتعين ، فإلى متى يا قوم هذا ومتى تأذنون بفتح باب الفهم والتفاهم ؟

عبد الحميد الزهراوي

حاشية للكتاب - اني اهتمت بتمهيد هذه المقالة على أثر اطلاعي على كتاب ( الدرر الشاخ ) الذي نشر في هذه الايام واني رأيت أن مطالعته تفيد كثيراً في زحزحة مطالعته عما آله من التقليد الضار الذي يحول بينه وبين الفهم والتفاهم ويشوش عليه الاتجاه الذي يوجبه الدين فن أحب أن ينال حظاً من العلم الصحيح فليسر به سرور تدبر واستقلال



## بيان حزب اللامركزية الادارية العثماني<sup>(٥)</sup>

ان غرض الالم الذي ترمي اليه في هذا الوجود انما هو الحياة : الحياة الاجتماعية والحياة السياسية . أي أن يكون لها وجود اجتماعي راق ، ووجود سياسي ثابت . ومن الضروري أن تسعى الامة لكلا الوجودين في منهجهما القويم الموصل الى الغاية ونفعي بهما جميعاً ولا تقصر مجهوداتها على بلوغ غاية أحدهما دون الآخر ، لتسلا يكون مثلاً كمثل من علم بركاز من الذهب في مكان فاسرع اليه بكل ما تصل اليه فوته وجهده فلما بلغه لم يجد معه أداة لاستخراج ذلك الركاز فرجع القهقري من حيث جاء واهي القوى خائب الامل والرجاء

فالقوانين الاجتماعية مهما كانت راقية قل أن تضمن الحياة لامة اذا لم تكن قائمة على أساس متين هو القوانين السياسية . ومهما عنت الحكومة بتنظيم قوانين الحياة الاجتماعية للامة وأكثر من مشروعات الاصلاح في المملكة في التعليم والاقتصاد والادارة والقضاء ونحو ذلك فانها لا تخرج في هذا كله عن معنى الوصاية على محجور عليه لا يملك التصرف بشؤون حياته الخصوصية ليثبت لنفسه وجوداً صحيحاً بين الناس ويعمل لسعادته جهد العامل المجتهد .

ولذا أصبح لهذا العهد شكل الحكومات التي تقوم به الحياة السياسية لكل أمة هم جميع الالم وصار من المسلم بالبداهة ان وجود الامة السياسي والاجتماعي بين مجاميع الانسان الحية متوقف على شكل الحكومة فكلماً كانت مشاركة الشعب للحكومات أكثر ، كان ذلك لدوام وجوده أضمن .

لهذا السبب تكاد تكون سائر الحكومات التي للالم المستقلة اليوم دستورية شعبية لاشأن فيها لسلطة الافراد بل الشأن لامة الامة ومشاركتها للحكومة في كل جليل وحقير من الشؤون العامة ، الا أنها تتفاوت في ذلك منازل ودرجات وتختلف في الشكل اختلافاً روعي فيه الاجتهاد والنظر الى حالة الشعوب الاجتماعية والعرفية والقابلية والاستعداد .

ومما ثبت بالتجارب لهذا العهد ان أفضل شكل من أشكال الحكومات هو الدستوري ، وأفضل أشكال الدستوري هو اللامركزية خصوصاً في الممالك التي

(٥) تألف في مصر حزب سياسي بهذا الاسم وهذا بيان الذي نشرته لجنته العليا مقدمة لبرنامجها السياسي وتتلوه البرنامج



## (المنار - ج ٣ م ١٦) بيان حزب اللامركزية الإدارية العثمانية ٢٢٧

تعددت فيها الفروق والمذاهب واللغات ، واختلفت العوائد والتقاليد والاخلاق ، فكان من المتعذر ان تساس بقانون واحد لم تراخ فيه تلك الاحوال ، ولم ينظر معه في الحاجة والزمان والمكان

ثبت ذلك بالتجارب كما ثبت ان اللامركزية هي أفضل مرب لافراد الامة على الاستقلال الذاتي الذي هو خير وسيلة لترقي الامة ، لانها أي اللامركزية تأتي بطبيعتها ان تكون تبعه الحكم مقصورة على أفراد قليلين تصدر عنهم القوة والعمل الى كل ناحية من أنحاء المملكة فيكونوا كالحرك في آلة كبيرة جدا اذا أصابه عطب أو ضعف تعطلت أجزاء سائر الآلة عن العمل دون ان يكون لاي جزء من هذه الاجزاء قوة ذاتية يعمل بها بنفسه ودون ان يكون مسؤولا عن نتيجة وقوفه عن العمل . ومن البديهي ان الشعب غير المسؤول عن أي خطأ يصدر عن حكومته لا يشعر كل فرد منه بالتبعة فلا يتم بنتائج خطأ الحكومة الا بعد الوقوع فيه . ذلك لانه مسير بارادة غيره ، لاسططة له حق ولا على نفسه ، لانها محكوم عليها أن تسير في السبيل الذي يريد غيره وان خالف رغبته ومصالحته وهواه

فاللامركزية توزع التبعة على أفراد الامة بمقدار ما تعطيه -م من السيطرة على مصالح الوطن ، وبسبب ذلك تنزع عنهم ثوب الحياة الاتكالية الخلق الممقوت - حياة الاعتماد على غير النفس ، وتفسح امام كل فرد مجال العمل الواسع في جهاد الحياة ، وتمهد للشعب بلوغ غايات المدنية والترقي والعمران من أقرب سبيل وفي وقت قصير ، والعكس بالعكس .

مثاله ما نراه لهذا العهد من الفرق بين السلطنة العثمانية التي تحكم بالمركية وبين سويسرا التي تحكم باللامركزية . ففي هذه يرى من آثار العمران والمدنية والحياة العالية الصحيحة والوفاق الشامل لكل العناصر التي تقطن هذه المملكة الصغيرة ما لا يرى مثله حق في كثير من الممالك المتسدة الراقية بفضل توزيع السلطة على أقسامها الثلاثة النضرية واطلاق حرية التعليم لكل عنصر من العناصر الثلاثة المؤلفة للامة السويسرية بلسانه وبما يوافق رغبانه واطلاق حرية العمل لكل ولاية منها فيما ينمي عمرانها ويرقي سكانها على الوجه الذي يناسب مركزهم الاقتصادي والاجتماعي بحيث صار يضرب المثل بترقي هذه البلاد الجميلة وترقي أهلها البالغين منتهى ما يريد من السعادة والرفاه .

أما السلطنة العثمانية التي تحكم بالمركية فبلى تقيض ذلك اذ نرى المعارف فيها

منحطة والعمران قليلاً في بعض جهاتها مفقوداً في بعض آخر ، ووسائل الترقى الصحيح معدومة البتة ، لان حياة الانكسار على المركز في كل شيء مستحوزة على الشعوب العثمانية كافة ، والمركز مقيد لكل ولاية بقيود تمنعها عن الحركة نحو الاصلاح المطلوب إلا ببطء وبما لا يوافق الحال والحاجة في الغالب

والمثال على ذلك قوانين التعليم مثلاً فإنها على نفسها وعدم وفائها بالحاجة تحتم أن يكون التعليم في عدة قطار بغير لسان أهلها وعلى برنامج واحد غير مراعى فيه حاجة كل ولاية واستعداد أهلها ، ثم ان المركز لا يعطي المال اللازم للتعليم لكل ولاية الا بقدر محدود هو دون الحاجة فينشأ عن هذا وذالك نقص في التعليم وضعف في العلم وتضييق على الراغبين فيه فتم الجهالة وتحرم البلاد من المعارف العالية التي هي أهم أسباب الترقى والحياة والسؤدد في كل أمة من الأمم الحية المتمدنة لهذا العهد

وعلى هذا فقس سائر الاعمال النافعة التي يتوفر بها العمران في الولايات العثمانية فإنها لتوقف صدورها على المركز بطيئة ضعيفة بل تكاد بعض الولايات تحرم منها البتة زد على ذلك اتنازى هذه الحكومة المركزية قد أعجزها قناني أطراف المملكة واختلاف لغات وأجناس ومشارب أهلها عن أن تنفذ قوانينها في كل ولاياتها فان كثيراً من الاقطار العثمانية ليس فيها للدولة ديوان اداري ولا محكمة ولا مدرسة ولا نكنة ولا قلعة ولا حصن ، ومنها مالا يؤخذ منه الجنود ، فبعض هذه الاقطار عالة في حمايته من المغيرين عليه على الولايات الاخرى ، عملاً بمبدأ الانكسالة المقنوت ، واعتماداً على المركز . ولذا نرى هذه الحكومة المركزية لا تقدر على الدفاع عن اكثر البلاد العثمانية اذا هاجمها عدو أجنبي كما ظهر ذلك في مسألة طرابلس الغرب ومثلها كثير ، ناهيك بتوالي الفتن والثورات في أنحاء السلطنة وعجزها عن اخادها وبالأحرى عجزها عن تلافيتها قبل ظهورها بما يمنع حدوثها أو امتدادها حتى ان قطراً من الاقطار وهو اليمن لا يزال مع الدولة في حرب مستمرة منذ دخل أول عثماني فيه الى عهد قريب وقد ظهر للعيان ان المملكة كلها عرضة لخطر الزوال بهذه الحكومة المركزية مهددة بفقد الاستقلال الذي يفديه كل عثماني بأعز شيء لديه وهو النفس ويتمنى كل شعب تظله راية الهلال بقاءه ليبقى عزيزاً في وطنه آمناً من تسلط المغيرين عليه . اذا تمهد هذا فقد علمنا ان المركزية أصبحت في مثل هذا العصر عصر التنازع الشديد في ميدان الحياة لاتصلح لترقى الأمة العثمانية المرغوب ، ولا تضمن لها الحياة السياسية والاجتماعية ولا البقاء لاسيما اذا أضفنا الى هذا حاجة الشعوب العثمانية الى



## (المنار - ج ١٦ م ٣) برنامج حزب اللامركزية الادارية العثماني ٢٢٩

الراحة من الفوائت السياسية والفن الداخلية ، التي توات على الدولة في المهدين عهد الحكومة المطلقة وعهد الحكومة الدستورية ، وأصبحت بسببها الدولة بمثابة الحرب البلقانية ، وانكسار أعز ولاياتها عن جسم السلطنة العثمانية ، بفساد سياسة المركزية ، وسياسة مزج العناصر التي ذهب إليها فريق من المهوسين بالسيادة فجروا على المملكة من المصائب مالا يحتاج الى برهان، بعد الذي حدث وكان .

ولكي تأمن الأمة العثمانية على حياتها السياسية في المستقبل وعلى سلامة الدولة من غوائل الفتن والمشائبات الداخلية والصدمات الخارجية التي يسببها عدم رضا العناصر العثمانية والتفافها باخلاص حول النقطة الجامعة وهي العرش العثماني الرفيع الذي أصبح وجود الأمة السياسي لازماً لوجوده مرتبطاً به - لكي تأمن الأمة على ذلك صار من المحتم على كل عثماني صادق الوطنية النظر في الاسباب التي تناسك بها أعضاء هذا الجسم الذي تفكك بقوتي الجذب والدفع بين المركز والاطراف ودخله الوهن والضعف المؤديان الى الانحلال . وهذا مادعا فريقا من العثمانيين الى تأليف حزب اللامركزية الادارية بعد البحث والتروي الكثيرين فيما يضمن سلامة هذه المملكة وتضام كلة شعوبها واتحادهم على السمل الاقنع لعمران البلاد وسعادتها وقوة الدولة وبقائها .

فهذا الحزب يعرض على أنظار جمهور العثمانيين من اخوانه في الجامعة والوطنية برنامجاً ليكون موضع النظر والبحث من سائر العثمانيين وهو يرجو أن يجد منهم أنصاراً كثيرين وأعواناً غيورين على تنفيذ قواعد اللامركزية الادارية في الاقطار العثمانية والله الموفق والمعين .

## ﴿ برنامج حزب اللامركزية الادارية العثماني ﴾

( المادة الاولى ) الدولة العلية العثمانية دولة دستورية نيابية . وكل ولاية من ولاياتها تعد جزءاً من السلطنة لا ينفك عنها بحال من الاحوال وانما تبني ادارة هذه الولايات على أساس اللامركزية الادارية والسلطان الاعظم هو الذي يعين الوالي وقاضي القضاة

( المادة الثانية ) قاضي القضاة يعين القضاة الشرعيين والوالي يعين سائر الموظفين بعد اختيار مجلس الادارة لهم ( وفقاً للمادة السابعة ) ولا يجوز عزل موظف الا بحكم



من مجلس تأديب . ومن عزل لا يجوز استخدامه ولا يعطى مماش معزولة  
( المادة الثالثة ) يوضع نظام خاص لترقية عمال الحكومة وتأديبهم وتساعدتهم  
وما يتعلق بذلك

( المادة الرابعة ) يكون في مركز كل ولاية مجلس عمومي ومجلس اداري  
ومجلس معارف ومجلس أوقاف

( المادة الخامسة ) جميع قرارات المجلس العمومي تكون نافذة

( المادة السادسة ) من حقوق المجلس العمومي للولاية المراقبة على حكومتها  
والنظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية وأموال الأمن العام  
والمعارف والنافعة والأوقاف والبلدية وتقرير مآثره فيها وسن النظمات لها . وأما  
ما كان من أمور النافعة يتعلق من بعض الوجوه بالأمور العسكرية أو السياسة الخارجية  
كسكك الحديد فيرفعه بعد ابداء رأيه فيه الى العاصمة

( المادة السابعة ) من حقوق مجلس ادارة الولاية وضع ميزانيته وانتخاب  
جميع موظفيها

( المادة الثامنة ) من حقوق مجلس معارف الولاية وضع برنامج التعليم والنظر  
في جميع شؤونها ووضع ميزانية خاصة لها يراعي فيها حصة المعارف التي تضاف على  
الاعشار والويركو وما يقرره المجلس العمومي من الضرائب لها ومالها من  
الاملاك والأوقاف

( المادة التاسعة ) من حقوق مجلس أوقاف الولاية وضع ميزانية خاصة لها  
والنظر في جميع شؤونها فإكان منها له شروط يجب مراعاتها يكون العمل فيها بحسب  
شروطه وما كان منها غير ذلك يصرف فاضل ريعه على اقامة الشعائر ثم على  
التعليم الاسلامي

( المادة العاشرة ) جميع أعضاء هذه المجالس تكون بالانتخاب الا مجلس  
الادارة فان نصف أعضائه ينتخبهم الشعب والنصف الآخر من رؤساء المصالح

( المادة الحادية عشرة ) تعدل طريقة الانتخاب لهذه المجالس وللمجلس البعوثين  
والمجالس البلدية بحيث تكون حرة وممثلة لجميع عناصر الشعب

( المادة الثانية عشرة ) ما جرى عليه العرف في بعض البلاد والاقليم التي لا تنفذ  
فيها قوانين الحكومة وأحكامها يبقى على ما كان عليه الآن . ويراعى في تغيير الادارة  
في كل بلاد رضا أهلها به

( المادة الثالثة عشرة ) ينظر الحزب في قانون تعديل الاراضي على الوجه الذي ينمي الثروة العامة وفي تحضير التباثل البدوية لاجل تنمية الثروة وترقية الامة  
( المادة الرابعة عشرة ) يكون في كل ولاية لغتان رسميتان التركية واللغة المحلية  
( المادة الخامسة عشرة ) يجب تعميم التعليم في كل ولاية بلغة أهلها  
( المادة السادسة عشرة ) أهل كل ولاية يؤدون الخدمة العسكرية في ولايتهم ويكون عسكرها على قدم الاستعداد للدفاع عنها زمن السلم وأما سوق الجنود في زمن الحرب فهو منوط بنظارة عربية وحينئذ يجب على المجلس العمومي ان يتخذ الوسائل للدفاع عن الولاية

## حديث كامل باشا

### ﴿ مع مؤسس المؤيد ﴾

تلقى السيد علي يوسف مؤسس المؤيد حديثا سياسيا عن كامل باشا في حالة الدولة في وزارته الاخيرة وما بعدها فنشرها في مؤيد هذا اليوم ( سلخ ربيع الأول )  
فأينا أن تقل معظمه لأنه في معنى الرسمي القطعي . والعنوانات لمؤسس المؤيد قال:  
تشرفت بمقابلة شيخ السياسة العثمانية أول أمس بأوتيل سميراميس . وهذه سلسلة الحديث :

### (١) هل هناك غرامة حرية

س - مولاي ، ان الاخبار التي تحملها الينا الشركات البرقية عن الصلح سيئة جدا فقد كانت المشكلة في السابق منحصرة في مسألة ترك أدرنة لحكومات البلقان ونراها الآن قد انتقلت الى طور آخر وصارت تظهر لنا أمور جديدة مثل مسألة الغرامة الحرية فما هي نتائج هذه الاحوال ؟

ج - ماذا أقول ياسيدي . الحكم لمن غلب . أمّا من جهة الغرامة الحرية فالذي أظنه أن الدول العظمى التي تعرف حالتها المالية لا توافق البلقانيين الحريصين على مطامعهم من هذه الجهة ، لان اجابتهن البلقانيين الى هذا الطلب يؤدي الى انحطاط الثقة المالية في الدولة فتسقط بذلك أسعار سندات الديون العثمانية التي كل حاملها من الاوربيين فيلحقهم من وراء ذلك ضرر عظيم ، وبديهي ان الدول العظمى لا تتوسط



لفائدة البلقانيين فيما فيه ضرر الاوربيين . وأنا أعتقد أن هذه الدول تلاحظ ان أقطاب هذه القرامة اذا دفعت للبلقانيين عاماً بعد عام ستستهلك كل فائدة تأتي من وراء ما وعدت بما به دول أوروبا من المساعدات المادية والادوية للاطمئنان على مستقبلنا وحينئذ لا يبقى لنا ما نفقه على عمار بلادنا واصلاحها فتكون مساعدات الدول التي وعد بها من قبيل المساعدة للبلقانيين لا لنا . وعلى كل حال فان حاجتنا الى الصلح ظمرة كالشمس في واحة النهار

(٢) ماهو الباعث على ذلك الانقلاب

س - اذا كان هذا مبلغ حاجتنا الى عقد الصلح فأى فائده كانت جمعية الاتحاد والترقي تؤمل أن تحصل عليها من وراء الثورة التي أثارها ضد الصلح ؟  
ج - الفاية الاولى لجمعية الاتحاد والترقي من ذلك هو التربع في دست السلطة . أما فائدة أو ضرر استمرار الحرب فتلك مسألة ثانوية في نظر الجمعية . ولو كان هناك أقل عمل في الفوز والفائدة لسكانت وزارتنا تستمر في الحرب الى النهاية ولعمري ان حسابنا لم يخطئ قطماً . وكيف كان يجوز لنا ترجيح الاستمرار في الحرب والتقارير العسكرية التي كانت تعرض من قواد الجيش على مجلس الوكلاء بواسطة وكيل جلالة السلطان في القيادة العامة كانت - مع التصريح باستعداد الضباط والجنود للدوت في سبيل الوطن - خالية من كلمة واحدة تشف عن الامل في النجاح ، بل القواد يصرحون على العكس بترجيح جانب الصلح على الاستمرار في الحرب . واذا كانت وزارتنا قد خدعت في فهم حقيقة ما فذلك في شيء واحد هو تقدير شكري باشا للمؤن ولم تكفي لتقاوم حامية أدونة الاعداء المحاصرين لها ، فانه حده الوقت الذي سيضطره فيه نقاد الارزاق لتسليم أدونة بأقصر مما ظهر بعد ذلك (١) . ولو كنا علمنا هذه الحقيقة كما هي لا عجلاً بل بالموافقة على اقتراح الدول العظمى ، ولسكانت وزارتنا صححت اعتقادهن في هذا الباب ولطلبت منهن أن يدخلن تمديلاً جديداً على اقتراحهن

(٣) أدونة قطب وحي الخبايا

س - هل لكم يا مولاي أن تفضلوا ببيان الحوادث التي تمتد تمة لهذه الحرب صوناً للحقيقة أن يتناولها التاريخ على غير وجهها ؟

(١) المنار : يرجح كامل باشا ان سبب غلط شكري باشا في تقديره هو انه أخبر الحكومة أولاً بما عنده ثم ظهر له مخازن للمؤنة والذخيرة لم يكن رآها ولا علم بها فان أدونة قد حصنت من عهد السلطان عبد الحميد . وجاء في بعض الجرائد انه وصل اليها ذخائر مهربة بمساعدة النمسة

(المنار - ج ٣ م ١٦) مذكرة كامل باشا في الصلح ومنها استقلال أدرنة ٢٣٣

ج - أجل ، ان هذا الامر مهم جدا في الحقيقة . معلوم أن أدرنة لم يكن في الامكان اتقاذها من حصارها بالقوة العسكرية . وكانت الدول العظمى ترى أنه قد قضي على هذه المدينة بالسقوط لنفاد أرزاقها ولذلك أرسلت اليها مذكرة اجماعية تصح لنا فيها بلهجة حازمة أن ترك أدرنة للمتحالفين وأن نقوض أمر الجزر لانصافها أما مجلس الوكلاء فقد رأى بعد التفكير في كل الطرق أنه لا مندوحة عن قبول طريق الصلح حيث لم يكن ثمة تدير آخر . وقبل يوم واحد من حدوث تلك الجناية عقد في السراي السلطانية مجلس عمومي صدق على ضرورة الصلح بعد أن اطلع على حقيقة موقفنا . ومع ذلك فإنه لما كان لأدرنة شأن عند عموم الاهالي و من المنتظر أن تركها للاعداء صلحا يستلزم هياج الافكار والخواطر ، ولا يخفى أن العامة التي لا تطلع على حقائق الاحوال عن قرب وبما تهبج على الحكومة - لذلك لم تقدم هيئة الوزارة على تحمل هذه المسؤولية وقررت أن توضح لأدرنة هذه المحذورات في جوابها . وبما أن السير ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا كان قد اقترح على مندوبي الباب العالي أن تكون أدرنة في منطقة على الحياد وأن تكون مضافة من الرسوم الجمركية فتحن قد واقفنا على جعل أدرنة على الحياد وعلى اعفائها من رسوم الجمر ولسكتنا اشتراطنا أن تبقى تابعة للدولة العلية فرفض مندوبو البغار قبول ذلك وأحيلت المسألة على مؤتمر السفراء فلم تنتج مذاكرات المؤتمر شيئا .

(٤) جواب الباب العالي يومئذ على مذكرة الدول

ثم قال فخامته : ولما أردنا أن نجيب على مذكرة الدول قررنا أن نوافق على جعل أدرنة بلداً اسلامياً كما كانت وأن تكون هي وضواحيها مستقلة وعلى الحياد بشرط أن لا تطالبنا الدول الباقية بعد ذلك بشيء جديد . أما حاكم أدرنة فطلبتنا أن يكون مسلماً مهما كانت جنسيته وأن تنتخبه الدول الموقعة على معاهدة برلين ( والدولة العلية احدى هذه الدول بالطبع ) وحيث أن الباب العالي مستعد لتجريد أدرنة من حاميها وذخائرها الحربية . وانما رجحنا هذا الحل لما كنا لاحظناه من المخاذير من وراء استمرار الحرب وقد تركنا للدول العظمى أمر تعيين حدود الاراضي التي ستبغ المتحالفين

أما مسألة الجزر فقد قلنا في الجواب عنها اتا واثقون من انصاف الدول العظمى

(المنار - ج ٣ م ١٦) (٣٥) (المجلد السادس عشر)



## ٢٣٤ ثورة الاتحاديين واستقالة كامل باشا (المنار - ج ٣ م ١٦)

وأما ترى لزوم ابقاء هذه الجزر تابعة للدولة العلية لقربها من سواحل الانضول الثمانية . وحيث ان بلاغ الدول كان يحتوي على وعود منها معاونة الدولة مادياً ومنوياً لرفي وعمران الممالك الثمانية وزيادة ثوتها فقد قرر مجلس الوكلاء أن يذكر في جوابه على مذكرة الدول كيف هو يتلقى تلك الوعود الحسنة التي تروض علينا خسائرها . ثم استحسننا أيضاً أن يدرج في ذلك الجواب أننا نتمسك كل الاعتماد على الدول العظمى في أن ترفع - بعد زوال الروم ايلي تقريباً من يدنا - كل القيود التي قيدتنا بها المعاهدات القديمة التي كانت أمضيت في تركيا أوروبا. وأن يسمح للدولة باطلاق الحرية في معاملاتها الاقتصادية وفقاً لما هو جار بين الدول العظمى نفسها

(٥) لم يبلغ الجواب روسيا

على هذا الخط حررت صيغة جواب الباب العالي باللغة الفرنسية على أن يبلغ في مساء ذلك اليوم (٢٣ يناير) الى سفراء الدول

(٦) هجوم جماعة الاتحاد والترقي على الباب العالي

وبينا كان مجلس الوكلاء يمعن النظر في ترجمة مسودة الجواب هجمت شرذمة قليلة اختلالية من جمعية الاتحاد والترقي بصورة وحشية على الباب العالي وحاولت أن تدخل غرفة مجلس الوكلاء فبادرهم ناظم باشا لينعهم ويسكن جاشهم فقتلوه في الحال واضطر حينئذ بقية الوكلاء أن يدخلوا غرفة أخرى ينتظرون فيها ماذا يكون. أما أنا فقد ابنت في غرفة الصدارة ومعني «ضرة فؤاد بك» باشكاتب الماين الذي جاءني حاملاً بعض ارادات ملوكانية وعلت حينئذ أن الثائرين ملأوا الباب العالي اعتداء وأنهم قتلوا أيضاً ستة من الياورية والحجاب الذين قاموا بواجب المحافظة على الوكلاء والدفاع عنهم وعلت كذلك أن اثنين من الثائرين قد قتلوا في هذه الحادثة. وفي خلال هذه الفاجعة قفل فؤاد بك واجماً من حيث أتى . ثم دخل علي شرذمة من الضباط لأعرفهم ومعهم أشخاص آخرون بألبسة ملكية فتقرب مني جسور منهم وقال : « ان الخواطر خارج الباب العالي متهيجة تهيجاً عظيماً »

وطلب مني أن أكتب استقالاتي فتحقققت وقتئذ أن جميع تلك الفعال الجنايئة إنما كانت وسيلة فقط ليحصل الاتحاديون على أزمة السلاطة . وأنهم لا قصد لهم في التأثر من أحد

(٧) استقالة فخامته

وقد خطر بيالي أنني لو ترددت في أمر الاستقالة لتجراً الثائرون على الايقاع بي حتى يتسنى لهم انحلال مقام الصدارة . فبناء على اصرار الضباط استقلت وكتبت

(المنار - ج ٣ م ١٦) تلاعب أنور . وزارة شوكت باشا ٢٣٥

عريضة للحضرة السنية الملوكانية التست فيها بلا تردد اغفائي من منصب الصدارة ولم يمض ساعة الا وجاءني رئيس قرناء الحضرة السلطانية مبلثاً عن لسان مولانا السلطان الاعظم كدوره من هذه الواقعة وراجياً أن لا أترك الباب العالي خلواً من الحكومة ريثما تظهر نتيجة الحال . فامشالا لامر جلالته وانتظاراً للنتائج بقيت على كرسي الصدارة منتظراً .

وفي خلال ذلك كان يدخل ويخرج أناس كثيرون ومنهم طلعت بك وأنور بك ثم عمر ناجي بك مبعوث تروق كليسا سابقاً المصدود من أركان الجمعية فتقرب هذا مني قائلاً : « مولاي ان شاء الله أنهم قفعون الدولة في هذا المقام كثيراً . ونحن جميعاً محتاجون اليكم . وسنكون مطيعين لاوامركم . » وقد أراد بهذا الكلام مداهني فقلت له : « لا حاجة لي بالصدارة فقد سبرت طالع الدولة وحسبي ما مضى » وبهذه الكلمة صرفته عني

(٨) الاعيب أنور بك

ثم جاءني أنور بك متظاهراً بحيرة واندھاش وقال : « انني كنت في تمرين المسكر ، وفي أثناء الطريق أخبرت بالواقعة » هذا ما قاله لي في حين أنه كان قد تواتر ساعتئذ في الباب العالي أنه من جملة الذين قتلوا ناظم باشا وبعد ساعة من الزمان اجتمع علي شيخ الاسلام وآخرون من الوكلاء واحداً بعد آخر

(٩) تمين الصدر الجديد

وعقب ذلك نصب محمود شوكت باشا صدرا أعظم وجاء الى الباب العالي مع شيخ الاسلام الجديد . وبعد أن تلى الحط السلطاني على رأس السلم جاء محمود شوكت باشا الى الغرفة العمومية مستقبلاً تبريكات المهنيين ثم شرع في الترتيبات اللازمة وبعد نصف الليل اجتمع بي خلفي في غرفة أخرى فتفاوضنا هنيهة في الاحوال الحاضرة . وعلى هذه الصورة بقيت هزيماً من الليل وكثرة الازدحام لم يمكن ايقاد مدافئ الغرف مع شدة البرد وكثرة الامطار . وظلت جثث القتلى هناك ولذلك لم أتمكن من مفادرة الباب العالي الا بعد الساعة الثالثة بعد نصف الليل فأثر البرد ليئذ في جسمي حتى أصابتني حمى ارتفعت درجتها الى ٣٩ (درجة) وقد زارني سفراء الدول العظمى في منزلي فشكرت مساهمهم واعتذرت لهم بالواسطة عن قبولهم . وبعد معاملة قامت عشرة أيام عادت الي محمي فأشار علي الأطباء بتبديل الهواء . وفي



## ٢٣٦ عود الحرب ونصرفات الاتحاد بين المالية (المنار-ج ٣ م ١٦)

الحقيقة كنت قد تعبت لللازمي الباب العالي ليل نهار مدة ثلاثة أشهر تقريباً - أي منذ شبت الحرب - فكنت مستمراً طول هذه المدة على الاشتغال بمهام الأمور فأنهك العمل جسمي ولذلك وافقت رأي الأطباء وجئت إلى القطر المصري على إحدى بواخر الشركة الخديوية

(١٠) دخول سعيد باشا في الوزارة الجديدة

أما محمود شوكت باشا فانه في اليوم الثاني من صدارته شكل وزارته . ولما جاء سعيد باشا مهرولاً ومباركاً له فوزه انتخبه محمود شوكت باشا رئيساً لشورى الدولة وباشر العمل بوظائفه

(١١) سقوط الوزارة الجديدة في الشرك

ومن الاتفاقات الغريبة أن الوزارة الجديدة كانت تحسب أن الوزارة السابقة قد أبلت جوابها إلى الدول موافقة على طلبهم مذعنة لشروط الصلح كما طلبتها الدول . ولكن لما رأت الوزارة الجديدة أوراق مجلس الوكلاء علمت أن كل ذلك لم يكن . وأن اللامحة الجوابية لم تعط . وأنه لم يكن ثمة مندوحة لسلامة الدولة غير طريق الصلح فاسقط في يدها وبعد مفاوضة دامت يومين رأت أن تقسم مدينة أدرنة إلى شطرين بينهما نهر مريج اعتبرته حداً فاصلاً . فالشر الذي فيه الطواحي والاستحكامات أرادت أن تعطيه للبغار والشر الثاني طلبت أن يبقى للدولة العلية . ثم طلبوا في مبحث التعويضات إلغاء العهود القديمة ومكاتب البريد الأجنبية إلى غير ذلك من الشروط مظهرين بذلك ميلهم إلى الصلح .

(١٢) كيف عادت الحرب

فلما علم هذا في لوندرة اتبع البغار - على ما جاء في الصحف - خطة أخرى فقالوا لا سبيل لهذا كرة مع هيئة ثورية إذ يعد ذلك ذلاً لهم - أي البغار - وأصرروا القائد الأول للجيش البغاري باستئناف الحرب وفقاً لما قرر في صوفيا . وعليه اضطر المسكر العثماني للمقاومة .

على هذا استمر الحرب الذي كان قد انقطع (كذا) في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول (٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٢) فاستشهد في هذه المدة ألوف ومئات ألوف من شدة القر وقتحت أبواب جديدة للنفقات فصرف حتى الآن بضعة ملايين من الجنيهات واشتدت الازمة المالية حتى وصلت غايتها وظل المأمورون والمستخدمون والمردودون إلى المعاش والأوامل والإيتم بل جميع المحتاجين بفسير معاش فأصبح هؤلاء المساكين على شفا جرف الهلاك

١٣ السيد في الماء العكر

وقد بيعت أملاك أميرية بأثمان بخسة ، ثم أعطي زيد وعمر - خلافاً لكل قانون ولكل قاعدة - كثيراً من الامتيازات ولم يمكن مع هذا كله سد الرق فهذا أيها الأستاذ نتيجة ما جناه الاتحاديون بوضع أيديهم على أزمة الحكومة بسائق طمعهم فيها . ولا أدري ماذا يكون مجرى الحال في المستقبل مع فقد الأمن . على أن العناصر العثمانية أخذت تنقبه الى انتهاج المناهج التي تأمن بها على مستقبلها . أما الأمم ذات العلاقات الاقتصادية والتجارية ببلادنا فهي لا تألو جهداً للذب عن منافعها . والله أسأل أن يحسن العاقبة اه المراد من الحديث وله في المؤيد تمة في مشروعية الحكومة الحاضرة وعدم رغبة كامل باشا في العود الى الوزارة

### ﴿ اللامركزية الادارية ، حياة البلاد العثمانية ﴾

جربت الحكومة المركزية العثمانية عدة قرون بالحكم المطلق وخمس سنين بالحكم الدستوري النيابي فلم تفلح ، وكانت خمس سنين منها دستورية ، أسرع الى التخریب من خمس مئة سنة استبدادية ، فظهر لكل ذي بصيرة ان هذه المملكة المؤلفة من أقطار متباينة الارحاء ، مختلفة العناصر في اللغات والعادات ، والتقاليد والاخلاق ، لا يمكن ان يحسن اداوتها الداخلية أفراد من عنصر واحد من عناصرها يتربون ويتعلمون في عاصمتها من علوم الافرنج ولغاتهم وقوانينهم ما يريدون الاستعانة به على اداوتها مع جيرانهم بلغاتهم وسائر شؤونها ، ويجعلون جميع مصالحها مرتبطة بالعاصمة البعيدة عن أكثرها ، والتي يجهل لغتها ( التركية ) السواد الاعظم من أهلها ، بحيث اذا أراد رجل عربي ان يفتح مكتباً أهلياً في ذروة جبل من الجبل لا يبيع له نظامها فتحه الا اذا كتب الى العاصمة باللغة التركية يستأذن بذلك وجاءه الاذن ولن يحيله الا اذا كان يعلم بالتركية ولن يجد من يعلم بها ، واذا هدم مكان للحكومة في أبعد أرجائها لا يجوز بناؤه ولا ترميمه الا بعد استئذان العاصمة وورود الاذن ، ولن يرد اذا اهتموا به الا بعد عدة شهور وإلا فعدة سنين

أكبر ما استفاده العثمانيون من اعلان الدستور جواز ابداء آرائهم في حكومتهم ومصلحتهم ، وقد صرح بعضهم في السنة الاولى للدستور بأنه لا يستقيم أمر هذه المملكة الا بالادارة اللامركزية ، ولكن الجمهور صبروا على حكم المركز مع اشتداد وطأته بغلو الاتحاديين واسرافهم فيه ، فرأوا من بواذر نتيجته ان الاتحاديين وجهوا قوة الدولة



## ٢٣٨ حزب اللامركزية ولجان الإصلاح السورية (البنار-ج ٣م ١٦)

كلها لقتال غاصرها وتذليلهم فتسكوا بالارتوط وعرب البين والعسير والكرك وحووران، وأضاعوا طرابلس الغرب فالولايات الاوربية العثمانية كلها، واضطروا الى الاعتراف باستقلال امام البين في بلاده وعرضوا مثل ذلك على السيد الادريسي في عسير، فكان كما حدثت حادثة من هذه الحوادث يقتنع كثيرون من أهل البصرة والرأي بان عدم المركزية خير وأبقى لهذه الدولة فان لم تبادر اليه اضمحلت اضمحلالا، وانحلت انحلالا وقد كان أكبر الشبهات التي يغالط بها المنتعون بالمركزية العامة وأشياءهم ان اللامركزية تمزق الدولة فيسهل على الاجانب ابتلاعها، ولكن أهل المعرفة والحجة قد ينووا الحقائق للجمهور فلم يعد بهدي بهذه المغالطة مع المنتمين بلذة السلطة المركزية وعظمتها وأموالها الا منافق متعلق لهم ليشاركهم في بعض ما يتمنون به، أو جاهل غملاج يتابع كل أحد على رأيه.

تكشف هذه الشبهة بكلمة واحدة وهي: ان المطلوب هو اللامركزية الادارية، وهو لا دخل له في السياسة الخارجية ولا في الحربية. وحفظ البلاد من استيلاء الاجانب عليها انما يكون بالقوة الحربية أو الوسائط السياسية، ولا نعلم ان أحداً ينازع العاصمة فيهما. على ان مسألة طرابلس الغرب وحرب البلقان قد أثبتا لكل ذي عقل وفهم أن حكومة الاستانة لا تقدر أن تصد أية دولة من الدول الكبرى عن امتلاك ما تطمح فيه من بلادها، فعمل من لم يكن يعلم أن بقاء ما بقي للدولة منوط أمره بالدول الكبرى ان شاءت أن تقسمه بينها فعلت، وان شاءت أن تتركه فعلت، والثاني هو المرجح عندنا الآن لما يناه في موضع آخر من هذا الجزء، ولا دخل فيه لشكل ادارة الولايات البتة. بل قول إن جعل ما بقي تحت قوذهن بالوسائل المالية أو السياسية وهو الخطر المنتظر لا يتم لمن بسهولة الا مع بقاء الحكومة المركزية اذ يكفي إرضاء اثنين أو ثلاثة أصحاب القوذ في مجلس الوكلاء لاخذ كل ما تريده أوربة من الامتيازات والاراضي العثمانية، وورهن موارد الدولة، ولا يسهل هذا مع اللامركزية لانه يتوقف على اقناع مجالس الولايات ثم العاصمة. فالخطر كل الخطر على البلاد انما هو من الحكومة المركزية ولا سيما اذا كانت السلطنة بيد جمعية الاتحاد والترقي

### حزب اللامركزية، ولجان الإصلاح السورية

نشرنا في هذا الجزء بيان هذا الحزب وبرنامجه السياسي، وهو مؤلف من طائفة من أولي البصيرة والرأي وحمة الاقلام من العثمانيين المقيمين في مصر. وقد

## (المنار - ج ٣ م ١٦) دسائس الاتحاديين لتفريق في سورية ٢٣٩

تألفت في سورية عدة لجان للتشاور في طلب الإصلاح على أصول اللامركزية الإدارية وإن لم يذكر هذا الاسم فيها ، وكانت حكومة العاصمة على عهد وزارة كامل باشا راضية من هذه الحركة ومؤيدة لها . وكان أمثل تلك اللجان لجنة بيروت فلما انتخبت انتخاباً قانونياً فكانت مؤلفة ٨٦ عضواً من خواص الطوائف كلها وستنشر لاحقاً في الجزء الآتي

والذي يسر في مجموع هذه المطالب وهذه الحركة المباركة أن شاء الله هو أنها صادرة عن الشعور بالحاجة إليها المشترك بين المسلمين وغيرهم . وأنها كانت أفضل معجلى من مجالي الاتفاق والائتلاف بين الجميع ، وقد ظهر ذلك في بيروت بصفته لم يسبق لها نظير ، ولا أستثنى ما كان عقب إعلان الدستور فإن تلك نشوة عارضة لا يعتد بمثلها ولا يوثق بدوامه .

وقد توهم بعض الناس أن هذه الحركة كانت بتخريض أفراد من الأذكىاء يمكن استمالهم بالمناصب والوظائف والوعود فانغرت بذلك جمعية الاتحاد والترقي ووجهت همتها إلى استمالة هؤلاء الأفراد أو استمالة من تظن أن تركهم لطلب الإصلاح يتبعه ترك غيرهم ، وسترى الجمعية أنها مخطئة وإن كل من تستطيع استمالته يسقط من نظر أخوانه فلا يبقى له عندهم قيمة ولا تأثير ، كما ظهر مثل ذلك لعبد الحميد الذي اتبع هذه السياسة من قبل

وكتب إلينا وإلى أناس آخرين أن الجمعية تريد إرسال وفد إلى سورية لأجل التفريق بين طلاب الإصلاح وإيقاع الشقاق بين المسلمين والنصارى . وربما تستعين على ذلك ببعض جرائد المنافقين التي تمدّها بما لها وتقوِّضها ، فإن الجمعية على محاربتها لكل ما يفيد الإسلام صارت تستخدم اسم الإسلام لتأييد تقوِّضها ، والمرجو من عقلاء إخواننا السوريين عامة وأصحاب الجرائد الرشيدة منهم خاصة ، أن يكونوا إلباً واحداً على من يسعى لتفريق بينهم بقول أو عمل ، وإن يحذروا من كل جريدة عرفت بالانتصار للاتحاديين أو تنشأ لترويج سياستهم ، وإذا ظهرت لهم جريدة عربية في الاستانة فليكونوا منها على حذر ، ولا سيما إذا استخدم لها قلم شيطان التفريق السفيف المشهور

وقد جاء في بعض جرائد أمريكة أن لعزت باشا العابد يدا في هذه الحركة وإني أجزم على علم بأنه لم يكن له ولا لغيره من المقيمين في خارج البلاد السورية والمصرية يد في ذلك ولا رأي البتة ، ويتبع ذلك أنه ليس لأحد منهم تقوِّض ولا تأثير في ذلك



## ﴿ تمليك الشخص المعنوي في الدولة العلية ﴾

جاء في البرقيات العامة من الاستانة انه قد صدرت الارادة السنية بجواز تمليك الشخص المعنوي . قال المؤيد في تعليقه على هذه البرقية « وكان السلطان السابق متمماً كل الامتناع من أن يفعل هذا فتلا كان لا يجوز لشركة عثمانية أو أجنبية أن تمتلك وإذا كان لابد من هذا فكان التملك باسم رئيس الشركة والملك لا ينتقل للشركة ذاتها في سجلات الحكومة فكانت الشركات تأتي أن تأخذ ملكاً باسماء رؤسائها خوفاً من انحلال الملك عنهم الى الحكومة متى توفوا ولا وارت لهم  
« وكان هذا المنع حتى لا تصبح الشركات مستعمرات أجنبية ذات ملك واسم في البلاد ينتهي أمرها الى مثل ما انتهت اليه الشركات الانكليزية في الهند أو الهولندية في اترنسفال أو البلجيكية في الكونغو

« أما الآن فقد أُجيز تملك الشخص المعنوي ويحتمى أن لا يكون هذا الشخص المعنوي مقيداً بقيد العثمانية لانه اذا لم يكن كذلك أمكن لمثل شركة سكة حديد الاناضول الالمانية مثلاً أن تملك الاراضي الواسعة حولها فتصبح مستعمرات ألمانية ومثل ذلك يقال في الشركات الانكليزية والفرنساوية في بغداد والبصرة وسوريا وفي الشركات التي تنشأ من كل دولة أخرى

« ولهذا هرع الى الاستانة منذ أسبوعين مليون كثيرون كانوا يتطلعون الى أراض واسعة في البلاد العثمانية ولا يستطيعون شراءها بواسطة الشركات لانهم رأوا الفرصة سانحة لهم . وبعض هؤلاء يؤمنون ان جمعية الاتحاد والترقي تأخذ أملاً كواسعة باسم شخصها المعنوي وتبيعها لهم سريعاً بشمن موافق

« ولكننا مع هذا كله نؤمل أن نرى في نص الارادة السنية ما يقيد الشخص المعنوي بقيد العثمانية حتى يزول الخطر الذي كان يخشاه السلطان عبد الحميد « اه  
( المنار ) هذا الخبر يدل على ما أثبتنا عن مقاصد الاتحاديين المالية من قبل . وهو أخوف ما نخافه من سياستهم المالية . فنسأل الله السلامة

## ﴿ يجب اصلاح الاغلاط الآتية في الجزئين الاول والثاني ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٩	١٠	الى يحتم	أن يحتم
٩٥	١	أويأتي أمر ربك	أو يأتي ربك
١٠٠	٤	السواء	السوداء
١٠٢	١٥	لو اجتمعت	لئن اجتمعت